

أخلاقيات مهنة الشرطة في الفكر الإسلامي - بين الواقع والطموح -

الدكتور

محمد كاظم حسين الفتلاوي

استاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد
كلية التربية - جامعة الكوفة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

الكتاب:..... أخلاقيات مهنة الشرطة فى الفكر الإسلامى

بين الواقع والطموح

المؤلف:.....الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوى

الطبعة: الأولى ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

المطبعة: دار الرافد - بغداد

الناشر:..... كلية التربية المختلطة - جامعة الكوفة

التصميم والإخراج الفنى

محمد الخزرجى ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠

العراق - النجف الأشرف

المراجعة اللغوية

الدكتور مجبل عزيز جاسم

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٨٠) لسنة ٢٠١٦ م

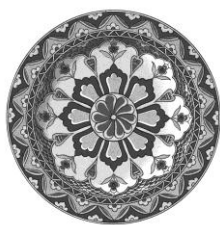
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
(١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ
أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا
يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠).

سورة الحشر.

صدق الله العلي العظيم



الإهداء

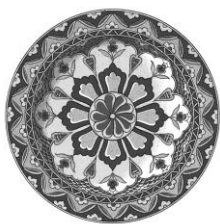
الى:

شهداء قوى الأمن الداخلي

تحية اعتزاز واكبار



محمد



مُقَدِّمَةٌ..

الحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

أما بعد.. لجهاز الأمن ورجال الشرطة أهمية بالغة في استتباب الأمن الداخلي للمجتمع، وهم من يمارس شتى الوسائل للحفاظ على النظام، وحياتهم معرضة للخطر لأجل ذلك، فهم في نصرة الإنسانية سواء للمظلوم الذي يأخذون له الحق، أو الظالم الذي يردعونه عن الظلم والتجاوز على الآخرين، وهم بهذا مصداق لقول الرسول الأكرم، إذ قال ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال ﷺ: (تمنعه من الظلم فذلك نصره)^(١).

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٢/٢١٣.

فالأمن والاستقرار مناط برجال الأمن "رجال الشرطة" الذين يوفرون الأمن للأفراد والمجتمع على حد سواء، إذ لا معنى للأمن الفردي إذا اختل الأمن الاجتماعي، ولا يشعر الفرد بأثر الأمن الاجتماعي إذا لم تشمل آثاره دنياه كفرد، هذه الحقيقة التي عبر عنها الإمام علي عليه السلام عندما قال كلمته الجامعة: (الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة)^(١)، فالأمن لا بد أن يكون اجتماعياً، ولا قيمة للاجتماعي إذا لم تعم ثمراته وتبلغ آثاره دنيا الأفراد، لأن الاجتماع ليس أكثر من البناء الذي تتكون لبناته من الأفراد!.

ويعود سبب اختيار تأليف الكتاب: ما لحظه المؤلف من رغبة الكثير من رجال الشرطة المعاصرين في أن تكون الأعمال التي يقومون بها على ضوء الشريعة

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٤/٤.

الإسلامية^(١)، والسبب الآخر هو تعزيز مكانة مهنة الشرطة في نفوس المشتغلين بها لما لهذه المهنة من شرف وأهمية عظيمة، وكذلك الحاجة التي نلحظها في المجتمع إذ يفتقر الى فهم ثقافة مهنة الشرطة.

اما أهمية الكتاب فتكمن في أن توفير الأمن في أي مجتمع إنما يتحقق أولاً بالوقاية من الجريمة^(٢)

(١) في يوم ٢٠١٦/٣/٣م وبعد التعاون مع السيد العقيد نزار عبد علي المحنة مدير مركز تدريب الديوانية والتنسيق مع السيد المقدم خالد كاظم الفتلاوي القى المؤلف محاضرة بعنوان: (اخلاقيات رجل الشرطة .. واجب إنساني وعمل إسلامي) على مجموعة دورات منتسبي الشرطة، ومنها كانت بلورت تأليف هذا الكتاب.

(٢) تُعرف الجريمة في الشريعة الإسلامية: بأنها محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير، وهي خطأ أو انحراف دينوي، وفي الوقت نفسه معصية دينية، إذن هي اتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تجريمه والعقاب عليه، ويترتب على هذا التعريف عدة نتائج منها: أن ما يرتكبه الفرد من

ومكافحتها، وهما من الواجبات الأساسية للشرطة
قديماً وحديثاً، حتى لقب صاحبها في العصور الإسلامية
الأولى بوالي الجرائم^(١).

ويلحظ أصحاب الاختصاص ان ارتكاب الجريمة
يتوقف على عاملين أساسيين^(٢): أولهما: رغبة المجرم
في ارتكاب الإثم، وثانيهما: اعتقاده أن فرصة تحقيق

الجرائم لا بد أن يعاقب عليه لأن العقاب إما دنيوي يوقعه
القضاء أو أخروي يكون أمره الى الله في الآخرة، ومنها أن
القانون الإسلامي يسير مع الأخلاق جنباً الى جنب، فكل ما يعد
انتهاكاً للأخلاق الفاضلة يكون معصية ويعاقب عليه، وفي هذا
تختلف الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية التي تعاقب على
الافعال الماسة بالأخلاق، فالزنا وشرب الخمر غير معاقب عليهما
في كثير من التشريعات الوضعية، بينما يعد ان من الجرائم
الخطيرة في الشريعة الغراء. ظ: محمد ابو زهرة، الجريمة والعقوبة
في الفقه الإسلامي، ص ٢٣.

(١) ظ: ابن فرحون، تبصرة الحكام، ١١٥/٢.

(٢) ظ: حسن عبد الباب، تدابير الأمن والحراسة، ص ١٣٣،
محمد الشريف الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام، ص ١١.

هذه الرغبة الآثمة قد أصبحت مواتية، فإذا لم يكتمل
العاملان فلن يقدم أحد على ارتكاب أي فعل
اجرامي.

ولا شك عزيزي القارئ أن استئصال العامل الأول
أمر لا قبل للشرطة به مهما تفننت في استخدام الوسائل
وضبط الخطط، ومهما أكثر من الرجال والعتاد،
لهذا تتجلى حكمة الشريعة الإسلامية في اعتمادها على
الأسس الروحية التربوية في مكافحة هذا العامل، وهذه
الأسس تتولد من قيام المسلمين بواجباتهم ومحافظتهم
على حقوقهم ففي قيامهم بما فرض عليهم، ترويض
لنفوسهم على حب الخير للنفس وللغير وإذكاء
لضمائرهم واشعارهم بأنهم على صلة دائمة بالله تعالى
وهم تحت مراقبته في كل حين، كما أن دعوة الإسلام
إلى التخلق بالأخلاق الحسنة في السرّ والعلن والظاهر

والباطن تُعد درعاً قوياً للمسلم يقيه من التورط في الانحراف والجريمة، وكذلك في اهتمام الإسلام بالمحافظة على كيان الأسرة، ودعوته الى تكوين رأي عام فاضل يستنكر الجريمة، وأمره بستر^(١) ما يرتكب منها، وعقاب المجرمين بعقوبات رادعة توقع علناً، وقاية للمسلمين وحفظ لهم من الجرائم.

يضاف الى ذلك أن الإسلام قد اعدَّ مجرد التفكير في الاثم والرغبة فيه مخالفة ولو قبل أن تأخذ طريقها الى

(١) من أسباب الوقاية من الجريمة في الإسلام عدم نشر أخبار الجرائم واشاعتها بين الناس لأن في هذا إعلاناً ودعوة الى الجريمة وتحريضاً عليها، فالجريمة المعلنة جرمتان: جريمة الفعل وجريمة الاعلان، أما ستر الجرائم فهو تقليل من شأنها وشأن مرتكبيها وتنقية للجو العام من آثارها، وقد توعد الله تعالى الذين يشيعون الفاحشة بالعذاب، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، سورة النور، الآية ١٩.

حيز التنفيذ^(١)، فقال النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئٍ ما نوى)^(٢)، وقال ﷺ أيضاً: (بالنيات خُلد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار)^(٣). والمتأمل هنا يلحظ ان أكبر العوامل التي تنفر المسلمين من الجريمة وتمنعهم من التفكير فيها والهمّ بها هو الهرب من عذاب يوم الحساب.

وهذه الاسس التي وضعها الفكر الإسلامي كفيلة بالحدّ من العامل الأول: عامل الرغبة في الإثم، فيبقى على الشرطة واجب مقاومة العامل الثاني المتمثل في وأد الفرص التي تساعد المنحرف على ارتكاب جريمته، ويتمّ ذلك بتفعيل المهام الوظيفية لمهنة الشرطة وآلياتها.

(١) ظ: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ١٢٩/٣.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٤٩/١.

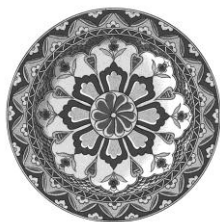
(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٢١٢/٦٧.

أما مكافحة الجريمة بعد وقوعها فتتمثل في كشف الجرائم وضبط المجرمين ومحاکمتهم وتنفيذ العقوبات بحقهم، ومعاملة المسجونين منهم، وكل ذلك كان من مهام رجال الشرطة بالتعاون مع كل مسلم بالغ عاقل قادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر.

إذن تتجلى أهمية البحث في ان الإسلام جعل الشرطة عامل وقاية وعلاج لا عامل قهر واستبداد وانتهاك للكرامة الإنسانية، وبذلك كسب هذا النظام ثقة الجماعة الإسلامية فيه ومساندتها له وتعاونها معه على القيام بمهامها الشاقة، ولولا هذه الثقة وهذه المساندة لفشلت مهنة الشرطة في كل ما تقوم به.

خطة الكتاب: بعد هذه المقدمة نستهل مضامين الكتاب بتمهيد عن مفهوم الأخلاق وأهميتها ومعنى كلمة "الشرطة"، وبما ان موضوع نشأة مؤسسة الشرطة

وتطور نظمها وتشكيلاتها وتدريبها واختصاصاتها أحد الجوانب المهمة في تطور المجتمع الإسلامي من خلال تأثيرها وإسهامها في إشاعة الأمن والاستقرار وحماية الحقوق والضرب على أيدي العابثين المفسدين، كان الفصل الأول بعنوان ملامح تأريخية عن مهنة الشرطة وتطورها في الحضارة الإسلامية، أما الفصل الثاني فكان بعنوان: سلبيات مهنة رجل الشرطة في الفكر الإسلامي، وكان فيه عرض ما هو الغالب في اذهان الناس من نظرة سلبية عن رجل الشرطة وتصحيحها ردعاً من خلال الفكر الإسلامي، والفصل الثالث كان عن إيجابيات مهنة رجل الشرطة وترسيخها في الفكر الإسلامي، وخاتمة وتوصيات وقائمة بالمصادر.



تمهيد

في هذا التمهيد سنبين بإيجاز أهمية "الأخلاق" ومعناها في الفكر الإسلامي، وكذلك معنى كلمة "الشرطة" في اللغة والاصطلاح وعلى النحو الآتي:

أولاً: الأخلاق: إن الكائن البشري عبارة عن مزيج من المشاعر والاحاسيس وهو كائن حساس بطبعه، ولذلك فهو سرعان ما يتأثر بكل ما حوله، وكل من حوله باختلاف التأثير الواقع عليه، وتبعاً لقوة المؤثر أو ضعفه، سلباً وإيجاباً، ثم إن هذا التأثير قد يستقر في نفس الشخص إما لقوته والمبالغة فيه، وإما لتكراره والتعود عليه، ويصبح جزءاً من النفس، وصفة من صفاتها، ومن ثم ينعكس هذا التأثير على سلوك هذا الشخص وتصرفاته.

فقد يسخى الإنسان بماله من أجل عمل الخير، فنرى أن نتيجة هذا السخاء تنعكس على من أصابهم هذا

الخير، إما فرحاً وسروراً، وإما دعاءً له وشكراً، وإما شعوراً في نفسه هو بالرضا والراحة، وإما حمداً من الناس وإعجاباً بهذا السخاء والكرم، فيؤثر ذلك كله في نفس ذلك السخي، ويستقر فيها، فيتعوده، أو يترجمه عملياً على تصرفاته وسلوكه، بحيث يصبح ذلك السخاء والكرم من طبيعته وصفة له، فيعلم الناس ذلك منه، ويصفون هذه الصفة التي رأوها فيه رأي العين.

ومن هذه المقدمة نستطيع أن نستنتج تعريفاً للأخلاق وكيفية توجيه البواعث الخلقية في النفس الإنسانية:
أ: الأخلاق في اللغة: هي جمع (خُلُق) وهو السجية^(١) أي الخصلة التي يتصف بها الإنسان، تقول فلان سجيته الصدق، أي الصدق صفة فيه.

(١) ظ: ابن منظور، لسان العرب، ١/٨٨٩.

ب: الأخلاق في الاصطلاح هي: هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية^(١).

شرح التعريف: إن هذا التعريف يدل بوضوح على أن الأخلاق أمر فطري، حيث خلق الله تعالى الإنسان، وضمن نفسه البواعث والضوابط التي يحتاج إليها في توجيه سلوكه وتصرفاته أثناء قيامه بتنفيذ أوامره ونواهيه بسهولة ويسر، ذلك أن الأخلاق كما سنرى هي: ضوابط موجودة داخل النفس الإنسانية، يمكنها أن تتحكم في سلوك الإنسان وتصرفاته إيجاباً أو سلباً، بحسب المؤثرات الواقعة عليها.

وعلى ذلك فالمقصود بقوله "هيئة" هو الصفة التي تكون عليها نفس الإنسان عند تعامله مع غيره من

(١) ظ: الغزالي، احياء علوم الدين، ٥٣/٣.

الناس، فقد يُقال إن فلاناً كريماً في تعامله مع غيره، أو أنه صادق، أو محسن، فالكرم والصدق والإحسان، هي أخلاق قد يتصف بها أو بأحدها فرد معين، فتكون صفة لنفسه... وهذا نفسه يُقال لو كانت هذه الأخلاق من الصفات السلبية، كالكذب أو الغش أو الخيانة مثلاً.

والمراد بقوله " راسخة " أن تكون مستقرة في النفس، وهذا يعني أن الخلق جزء من مكونات النفس الإنسانية.

وأما النفس الإنسانية فالمقصود بها ذلك الجزء المعنوي في الكائن البشري، والذي هو عبارة عن خليط

من المشاعر والرغبات والانفعالات والغرائز المودعة في
فطرة الكائن البشري^(١).

وإذا عرفنا ذلك: فإن الصفة الخُلُقِيَّة إذا رسخت
واستقرت في نفس الكائن البشري تصبح جزءاً من هذه
النفس، أو هي جزء أصيل في هذه النفس، يؤثر في
تصرفات الفرد تلقائياً، تماماً كما يؤثر فيها إحساسه
بالجوع أو العطش، إذ يتوجه إلى الأكل والشرب عندما
يشعر بالحاجة إليهما.

ومن خلال هذا التعريف يمكننا أن نستخلص
المراحل التي يمر بها الكائن البشري لكي يعمل بمقتضى
ما أودع في فطرته من أخلاق إيجابية أو أخلاق سلبية،
كما يأتي:

(١) ظ: محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ص ١٠٤، ناصر
مكارم الشيرازي، الأخلاق في القرآن، ٥٧/١.

مراحل توجيه الخلق في النفس الإنسانية إيجاباً أو سلباً:

قلنا إن الأخلاق هي صفات فطرية أصيلة في النفس الإنسانية، بغض النظر عن كونها إيجابية أو سلبية^(١)، ولكن قد يعمل الإنسان بمقتضى أحد هذين النوعين إما

(١) ليس من الغريب أن نقول أن النفس الإنسانية قد أودعت الأخلاق الإيجابية والأخلاق السلبية أصالة، وهذا ليس تناقضاً، بل هو تقابل في النفس الإنسانية من أجل حفظ توازنها، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن الإنسان يحب ويكره، وأنه يغضب ويرضى ويخجل ويسخى، ويحب نفسه كما يحب الجماعة التي يعيش فيها، فهذا التقابل بين الحواس والمشاعر والرغبات ما كان إلا لحكمة أرادها الخالق سبحانه وتعالى وهي كما قلنا: حفظ توازن النفس البشرية، فلا يحب الإنسان أكثر مما ينبغي ولا يكره أكثر مما ينبغي، ويعيش الواقع بقدر، والخيال بقدر مناسب، وإن من عجائب التكوين البشري تلك الخطوط المتقابلة المتوازنة، كل اثنين منها متجاوران في النفس، وهما في الوقت ذاته مختلفان في الاتجاه: الخوف والرجاء، الحب والكره ... الخ كلها خطوط متقابلة ومتوازنة وهي باختلافها في ذلك وتقابلها تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة وفوق ذلك يحدث التوازن في داخل النفس.

بالأخلاق الإيجابية أو الأخلاق السلبية، فكيف يكون ذلك؟

وللجواب على هذا السؤال نقول: إن المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها الإنسان كالتربية أو الثقافة أو البيئة المحيطة، أو العوامل النفسية التي يتعرض لها كل هذه المؤثرات تعمل على إثارة الصفات الخلقية في النفس وذلك كما يأتي:

١- التأثير بالخير والشر: مرحلة مهمة في توجيه الخلق، لأنها الأساس الذي يشكل ماهيته في النفس من حيث الإيجابية أو السلبية، وعليه، فيجب الحذر في هذه المرحلة من تأثر الفرد بالمواقف السلبية السيئة، ويجب الحرص على مقاومتها، وعدم استقرارها في النفس، وهذا يتطلب من الفرد أن يكون دائماً قوياً الإرادة، لا يضعف أمام مواقف الشر، وحريصاً على مقاومة

شهوته وأهوائه، وكل ما يمكن أن يتعرض له من
تأثيرات قبيحة.

ومن أجل ذلك جاءت النصوص القرآنية الكثيرة
التي تبين للإنسان مواطن ضعفه وكل ما يمكن أن يغريه
ويؤثر عليه، فيؤدي إلى الضعف والتخلق بأخلاق سيئة
لا يرتضيها لنفسه .. فيبين له القرآن الكريم كل ذلك
ليتقيه ويحذر منه ، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَخْلَقَ الْإِنْسَانَ
ضَعِيفًا﴾^(١)، فهذه الآية تبين أن الإنسان مخلوق ضعيف،
وهذه قاعدة عامة، وعليه فإنه يجب أن يكون دائماً
متنبهاً لهذا الضعف، ويحذر أن يسوقه موارد الهلاك،
وكذلك ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

(١) سورة النساء، الآية ٢٨.

وَالْفِضَّةَ وَالْحَبْلَ الْمُسَوَّمَةَ وَالْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ ﴿١﴾، فهذه الآية تبين أن
النساء والبنين والأموال بأنواعها وعلى الرغم من
إباحتها إلا أنها أمور مزينة في نظر ابن آدم، وعليه فلا
ينبغي له أن ينساق وراء زينتها، فيتجاوز الحد الذي
أبيحت من أجله، فحب الإنسان للنساء إذا تجاوز الحد
المشروع له فإنه يحوله إلى إنسان منساق وراء شهواته،
وقد يكسبه ذلك أخلاقاً رذيلة قد لا يرتضيها لنفسه،
وحب الفرد للمال إذا كان زائداً عن المباح فإنه يكسبه
خلق البخل وغير ذلك.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤.

(٢) سورة القيامة، الآية ١٤.

الغُرُورُ^(١)، حيث يحذر هذان النصان من صحبة السوء
ومن الاستغراق في متاعها ولهوها، لأن ذلك يغري
الفرد باتباع شهواته وأهوائه، وهذا ذروة أخلاق
السوء، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم.

٢- رسوخ الخير أو الشر في النفس الإنسانية
واستقراره فيها: وهذه المرحلة تتطلب أن يهتم الإنسان
بما يتأثر به من مواقف الخير، وأن يحرص على تكرار
هذه المواقف على نفسه، أو على من يقوم بتربيتهم،
حتى تتأصل هذه المواقف في النفوس، والعكس يكون
في حالة التأثير بمواقف الشر، فيجب الحرص على عدم
تكرارها في النفس، كي لا تتأثر بها، فتتصف بصفات
الشر، وكذلك يجب كبح جماح شهوات النفس
وأهوائها، وعدم التطرف فيها.

(١) سورة لقمان، الآية ٣٣.

وعليه فقد جاءت النصوص التشريعية مطالبة بتكرار الأفعال الإيجابية ليعتادها الناس، فتستقر في نفوسهم ومن ذلك طلب الرسول ﷺ تعويد الأبناء على الصلاة في سن السابعة وقبل أن تكون مفروضة في حقهم، لترسخ في نفوسهم، وتصبح جزءاً من سلوكهم وتصرفاتهم، فيتعودوها، ويواظبوا عليها، حيث قال ﷺ: (مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا تسعاً، وفرقوا بينهم في المضاجع إذا بلغوا عشراً)^(١).

وفي هذا وضع النبي ﷺ ما ذكرناه من أن تكرار الخلق حسناً كان أو سيئاً على النفس الإنسانية يؤدي إلى استقراره ورسوخه فيها وذلك بقوله ﷺ: (ما يزال

(١) ميرزا النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل، ١٩/٣، ابو داود (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابي داود، ١١٩/١.

العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً^(١)، فتكرار الصدق يجعل المرء صادقاً عند الله، بل إن حاله دائماً يكون الصدق، فلو نظرت إلى قوله ﷺ (صديقاً) فإنه صيغة مبالغة، والمبالغة هنا تفيد التكرار، وهذا يعني أن الصديق ما كان كذلك إلا لأنه يصدق باستمرار، وفي كل الحالات، وهذا نفسه يُقال في استخدامه للفظه (كذاباً).

وقول الرسول ﷺ هذا، يؤيد ما قلناه من أن تكرار الصفة الخلقية على النفس البشرية، يطبع النفس بهذه الصفة، وتسمى بها، ومن ثم تتحقق عليها سمة الصادقين أو الكاذبين بحسب ديمومتها لأي الخلقين، وذلك ما نلاحظه في قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين

(١) الكليني، الكافي، ٣٣٨/٢.

ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فإذا صدق
قال الله عز وجل: صدق وبر، وإذا كذب قال الله عز
وجل: كذب وفجر^(١)

٣- انعكاس هذا الخلق على سلوك الإنسان
وتصرفاته: فالشخص لا يكون ذا أخلاق حسنة إلا إذا
انعكس ذلك على معاملته مع نفسه ومع غيره، فلا يمكن
أن يتصف الإنسان (بالكرم) مثلاً، من غير أن نرى أثر
كرمه على شكل بذل وعطاء، وإكرام للناس، وكذلك
لا يمكن أن نقول عن شخص بأنه (وقح) من دون أن
تنعكس وقاحته على سلوكه.

وتجدر الإشارة إن هنالك ثلاث كلمات مهمة في
فلسفة الأخلاق، يمكن أن يوصف بها فعل ما، وهي^(١):

(١) الكليني، الكافي، ١٠٥/٢.

- ١- كلمة (أخلاقي): عندما اصف الأمانة أو الصدق أو الأخلاق، مثلاً بأنها فعل أخلاقي.
- ٢- كلمة (غير أخلاقي): عندما اصف الخيانة أو الكذب أو السرقة، مثلاً، بأنها فعل غير أخلاقي.
- كلمة (لا أخلاقي): عندما اصف السلوك أو الأشياء عموماً، بأنها تخرج عن دائرة الأخلاق، وفي هذا الصنف الأخير يقع كل سلوك الحيوان وأفعاله، ومن ثم فلا يجوز وصفها بخير أو شر، وبأنها فضيلة أو رذيلة.

على كل حال فلا يُعد الإنسان إنساناً إلا بأخلاقه، وإلا سوف يصبح حيواناً ضارياً كاسراً، فبالأخلاق إذن يكون تكامل الفرد والمجتمع، والتكامل من (أهم الأهداف التي تعتمد عليه جميع الأديان السماوية، إذ

(١) ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي (المؤلف)، الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم، علاقة الإنسان بالإنسان، ص ٢٥٦.

هو أساس كل صلاح في المجتمع، ووسيلة رادعة لمحاربة كل أنواع الفساد والانحراف، في واقع الإنسان والمجتمع البشري في حركة الحياة^(١) وفي كل مجالاتها من غير استثناء هنا أو هناك، سواء على مستوى الفرد أو المجموع، وفي كل جوارح الإنسان وسلوكياته مهما ظننا انها صغيرة فإن الله سبحانه سوف يسألنا عنها ويحاسبنا عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(٢).

ثانياً: بيان أصل لفظة (شرطة) وتعريفها في اللغة والاصطلاح، فأصل اللفظة (شرطة) فقد انفتت معاجم اللغة على تفسير كلمة الشرطة بما يتميز رجالها من " شرط"؛ أي علامات ظاهرة تميزهم عن غيرهم. فهذه اللفظة اطلقها الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لشرطة الخميس بقوله عليه السلام لهذه الطائفة: (تشرطوا فإنما

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأخلاق في القرآن، ١٣/١.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٦.

أشارتكم على الجنة ولست أشارتكم على ذهب ولا فضة فإن نبياً من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه تشرطوا فإنني لست أشارتكم إلا على الجنة^(١).

وعند الرجوع إلى المصادر التاريخية المتأخرة يتضح أنها تجمع على القول بأن العرب استخدموها، وإنهم اشتقوها من مادة عربية ذات معنى عربي أصيل، فتارة يطلقونها على طائفة من أعوان الوالي، أو الحرس الخصوصيين، وتارة يقصد بها أول كتيبة تشهد الحرب وتتهياً للموت^(٢).

أما تعريف رجال الشرطة في اللغة: يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) إن: (الشرطة، والجمع شُرط، سموا

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٣٩، ظ: المجلسي، بحار الانوار، ٢٧١/٣٤.

(٢) ظ: محمد الاصيصي، الشرطة في النظم الإسلامية، ص ١٢، نمر الحمداني، الشرطة في الإسلام، ص ١٧.

بذلك، لأنهم أعدوا لذلك، وأعلموا أنفسهم بعلامات
تميزهم عن غيرهم، حتى إذا رآهم الناس عرفوهم عن
غيرهم^(١).

وفي الاصطلاح: (هم الجند الذين يعتمد عليهم
الخليفة، أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام،
والقبض على الجناة والمفسدين، وما إلى ذلك من
الأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجمهور
وطمأنينتهم)^(٢).

ومما سبق ذكره ان كلمة الشرطة مأخوذة من
الأشراط بمعنى العلامات أو أوائل الأشياء، ومما هو
جدير بالملاحظة في هذا المجال أن كلمة الشرطة لم ترد

(١) لسان العرب، ٣٢٩/٧، ظ: الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح
المنير، ص ١٩٨.
(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني،
٤٦٠/١.

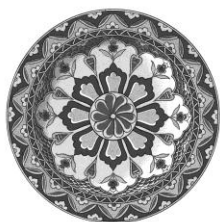
بهذه الصيغة في القرآن الكريم، وأن ما ورد فيه هو كلمة " أشرط " في سياق قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(١)، فكلمة الأشرط جمع شرط، يقول السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيرها: (الأشرط جمع شرط بمعنى العلامة، والأصل في معناه الشرط بمعنى ما يتوقف عليه وجود الشيء لأن تحققه علامة تحقق الشيء فأشراط الساعة علاماتها الدالة عليها)^(٢).

(١) سورة محمد، الآية ١٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ٢٠٦/١٨.

الفصل الأول

ملامح تاريخية عن مهنة الشرطة
وتطورها في الحضارة الإسلامية



ملامح تاريخية عن مهنة الشرطة وتطورها في الحضارة الإسلامية

لقد أنشئت الشرطة لتحقيق أهداف مجتمعية نوعية لا تستطيع أي من المؤسسات الأخرى القيام بها، فهي التي يقع عليها عبء حماية أفراد المجتمع وضمأن سيادة الأمن ولعل مما يزيد من تفردا أنها تتعامل مع جميع فئات المجتمع وليس مع فئة محددة.

والواقع أن هذه المهام جعلت من المؤسسة الشرطةية نقطة اتصال مباشر مع الجمهور، وفي هذا الصدد تشير المعطيات التاريخية إلى أن هذا الاحتكاك أو هذه العلاقة بين الشرطة والجمهور مرت بالعديد من المراحل التي غالباً ما ارتبطت بالتطورات التي شهدتها الأنظمة السياسية^(١).

(١) ظ: أحمد عبدالعزيز النجار، استراتيجيات تطوير الفاعلية الاجتماعية للمؤسسة الشرطةية، ص ١٤.

ان نظام الشرطة في الإسلام، جاءت نشأته مع إقامة دولته، فهو كغيره من النظم المالية والقضائية والتشريعية التي نشأت في زمن الرسول ﷺ، وكانت نشأة هذا النظام نشأة بسيطة، لكنها تطورت بتطور الدولة واتساع حدودها، واستجابة لظروف تاريخية معينة أدت لتعميم هذا النظام في الأمصار الإسلامية، ومثل هذا النظام لم يفرد له في مصادر التاريخ الإسلامي القديمة كتباً خاصة فيه، لكن كتب التراث من أمهات الكتب في التاريخ الإسلامي والفقهاء والأدب والنظم والإدارة والسياسة والحسبة والجغرافية، جاءت على دراسات خاصة في نظام الشرطة، واحتوت في مضمونها على تراجم لأصحاب الشرطة، فضلاً عن الأخبار والقصص عن هذا النظام الذي كفل للمجتمع الإسلامي الحياة الآمنة لأبنائه حكاماً ومحكومين، وقد اهتم مؤرخو الحضارة الإسلامية، في إبراز صورة هذا النظام بدراسات خاصة فيه، استطاع فيها أصحابها في جمعها من بطون أمهات

الكتب التراثية، كصورة رائدة من صور الحضارة الإسلامية، التي عرفت هذا النظام منذ أربعة عشر قرناً. وتعدّ الشرطة من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية، ومن أبرز معالمها في حياة المجتمع والناس، وتتمثل في الجند الذين يُعتمد عليهم في حفظ الأمن والنظام، وتنفيذ أوامر القضاء بما يكفل سلامة الناس، وأمنهم على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، فهي بمنزلة جيش الأمن الداخلي.

الشرطة في عهد النبي ﷺ والخلفاء:

عرف المسلمون نظام الشرطة منذ عهد النبي ﷺ، وإن لم تكن ممنهجة أو منظمة؛ إذ كان يغلب على عصر النبي ﷺ الطابع الديني حيث كانت العقيدة الدينية راسخة قوية والإيمان وثيق فكان كل مسلم عيناً يقظة على تصرفاته ويقظة الضمير ومراقبة الله سبحانه في سلوكياته مع الآخرين، مما باعد بين المسلمين وبين

الجريمة لديهم إلا فيما ندر، لهذا (لم يرد في تاريخ هذه المرحلة المبكرة من تكوين الدولة ما يدل على أن النبي ﷺ قد أنشأ جهازاً أمنياً من شرطة ومخبرين، أو عين مسؤولاً مركزياً عن الأمن)^(١)، يضاف الى ما تقدم ان رسول الله ﷺ كان يتدخل بنفسه لإنهاء أي خلاف^(٢)، كل ذلك كفيلاً بخلق جو أمني كاف لمنع استفحال الخصومات.

فكانت إليه ﷺ ترجع الخصومات كافة في المدينة المنورة وما يجاورها من الأماكن، ومع ذلك لم تكن هناك خصومات حقيقية بل كان أكثرها لا يعدو ان يكون اشتباهاً في وجه الحق فإذا بينه ﷺ بعد الترافع إليه فما اسرعهم الى الرضا والتنفيذ من دون حاجة الى دافع أو ملجئ، ومع هذا فقد ذكر التاريخ (ان قيس بن

(١) محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص ٥٣٤.

(٢) ظ: د. صلاح الدين المنجد، أحسن ما قرأت في الإسلام، ص ٧٦.

سعد كان يكون بين يدي النبي (ﷺ) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير^(١).

ومر نظام الشرطة أو ما يسمى "بالعسس" بعدة مراحل، بدأت المرحلة الأولى في عهد الرسول ﷺ حيث أطلق على القائم بإدارة الشرطة "صاحب العسس"، وفي عهد الخليفة الأول كان صاحب العسس عباس بن مسعود، وفي عهد الخليفة الثاني أصبح لرجال العسس تنظيم آخر حيث خصص أول حراسة ليلية مع تناوب المسؤولين في دوريات ذات أنظمة خاصة كان من مهامها الإشراف على الأمن في الأسواق^(٢) وحراستها مع مراقبة عملية التداول التجاري "البيع والشراء".

(١) ظ: البخاري (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ١٨٠/٨.

(٢) ظ: عبد الكريم عبدالله الحربي، دور مشاركة الشباب في دعم الأجهزة الأمنية، ص٢٤.

وفي مجال الحراسة الشخصية، فإن الخليفة الثاني كان له حاجب يدعى يرفاً^(١)، بالإضافة لهذه الممارسات الشرطية التي وردت من دون الإشارة الصريحة الى لفظ (شرطة)، فإن الباحث لا يعدم أن يجد هذه التسمية صراحة على رجال الشرطة آنذاك^(٢)، أما بعهد الخليفة الثالث فقد (أتبع عثمان بن عفان نهج عمر في الاهتمام بأمر العسس ليلاً وأوجد نظاماً آخر للأمن وجه بمقتضاه عدداً من الفتيان الأقوياء في عقيدتهم الإسلامية وبنيانهم الجسدي للقيام بأعمال الأمن وقمع الشغب وتنفيذ أحكام القضاء تحت اشرافه مباشرة)^(٣).

ولكن عندما تولى الإمام علي عليه السلام أمر الخلافة كانت وظيفة الشرطة احدى الوظائف المهمة المعروفة في الدولة، وسوف نقف قليلاً هنا مع نظام الشرطة في عهد

(١) ظ: البخاري، صحيح البخاري، ٢٣/٥.

(٢) ظ: د. نمر محمد الحميداني، الشرطة في الإسلام، ص ١٠٠.

(٣) محمد عزه ادروزه، تاريخ الجنس العربي، ص ٣٢٧.

الإمام علي عليه السلام، وذلك لما اقره الباحثون بالتقصي من ان أساس وجود هذا النظام في عهده عليه السلام، فلنحظ الدكتور محمد ابراهيم الاصيبي، يقول: (تجمع العديد من المصادر التاريخية الحديثة على أن أساس وجود نظام الشرطة يعود بصورة فعلية الى عهد الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب حيث قام بإعادة تنظيم نظام العسس في صورة هيئة متخصصة سماها (الشرطة) وأطلق على رئيسها اسم (صاحب الشرطة))^(١).

وسأبين هنا طرفاً من الآثار والقصص المباشرة التي تتحدث عن مهنة الشرطة بشكل صريح في عهد الإمام عليه السلام، من دون ان اذكر تلك التي تتناول الموضوع بشكل ضمنى، ومن ذلك:

(١) الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، ص ٦٤، للتوسعة في المصادر التاريخية ينظر المصدر نفسه.

١- ما رواه الاصبغ بن نباته^(١): (ان شاباً شكاً الى الإمام علي عليه السلام نفرأ، فقال: إن هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر فعادوا ولم يعد أبي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله: فقالوا ما ترك شيئاً، وكان معه مال كثير، وترافعنا الى شريح، فاستحلفهم وخلقى سبيلهم، فدعا الإمام علي عليه السلام بالشرطة، فوكل بكل رجل رجلين، وأوصاهم ألا يمكنوا بعضهم يدنو من بعض، ولا يمكنوا أحداً يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم، فقال اخبرني عن أب هذا الفتى، أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأي علة مات؟ وكيف أصيب بماله؟ وسأله عن غسله وكفنه؟ ومن تولى الصلاة عليه؟ وأين دفن؟ ونحو ذلك، والكاتب يكتب، فكبر الإمام علي، وكبر الحاضرون، والمتهمون لا علم لهم إلا أنهم ظنوا أن صاحبهم قد أقر عليهم، ثم دعا آخر بعد أن غيب

(١) ظ: الكليني، الكافي، ٣٧٧/٧، ابن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة، ص ٤٩ .

الأول عن مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتى عرف ما عند الجميع، فوجد كل واحد منهم يخبر بضدّ ما أخبر به صاحبه، ثم أمر بردّ الأول فقال: يا عدوّ الله، قد عرفتُ عنادك وكذبك بما سمعتُ من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلا الصدق، ثم أمر به الى السجن، وكبر، وكبر معه الحاضرون، فلما أبصر القوم الحال لم يشكّوا أن صاحبهم أقرّ عليهم فدعا آخر منهم، فهدده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهاً لما صنعوا، ثم دعا الجميع فأقرّوا بالقصة، واستدعى الذي في السجن، وقيل له: قد أقرّ أصحابك ولا ينجيك سوى الصدق، فأقرّ بكل ما أقرّ به القوم، فأغرهم المال، وأقاد منهم بالقتيل.

وهذه القصة تحوي معاني ودلالات كثيرة تفيد المحققين، وتدلّ في الوقت نفسه على وجود السجن، ورجال الشرطة، وعدم الأخذ بالأمور بظاهرها من غير استعمال الحكمة والفتنة.

٢- ما ذكره ابن همام وغيره أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بنى سجناً في الكوفة سماه "نافعاً" لم يكن مستوثق البناء، فكان المسجونون يخرجون منه، فهدمه وبنى بدلاً منه سجناً آخر سماه "مخيساً"^(١)، والظاهر ان هذه التسمية من الإمام علي بن أبي طالب للسجين ليست اعتباطاً بل لهما غرض، فالنافع من النفع أي ليس فيه ضرر، والتخيس من التهب والقصد منه التخويف ظاهراً.

إذ ان الجانب الاصلاحى لهذين السجين هو القصد في تأسيسهما في عصر الإمام بن أبي طالب وذلك لما افاض التاريخ من مزاياهما، ويُلخص هذا المعنى الدكتور أحمد الوائلي بقوله: (ووصفهما التاريخ بمزايأ تلفت النظر بما فيهما من رعاية للسجين ومعالجات تستهدف إصلاح السجين وتقويمه قبل إيقاع الجزاء عليه فعدت الى مصادر أخرى للبحث عن السجين المذكورين أستزيد اطلاعاً عنهما فراعني ما رأيت فيهما

(١) ظ: ابن الأثير، النهاية، ٩٢/٢.

كما يصف المؤرخون من روح كريمة في معاملة السجين ونظرة رحيمة إليه حيث تفرض فيه النقاء أساساً وتعمل على إبعاد ما طرأ عليه من انحراف بالوقت الذي تضمن حماية المجتمع من شُرور انحرافاته،...، وحين قرأت ذلك رأيت أنه وإن كان جديداً على الدنيا، فليس بمجديد على الشريعة الإسلامية بدهاء أن علياً عليه السلام مشعل من مشاعل الإسلام^(١).

ويمكن ان يقال بأن أول من بنى السجن في الإسلام الإمام علي عليه السلام، وهو عليه السلام أول من أجرى على أهل السجن ما يقوتهم من طعام، وان كسوتهم في الشتاء والصيف تدفع من بيت مال المسلمين وبأشراف صاحب الشرطة^(٢).

إذ كان السجين فيما سبق عهد الإمام علي عليه السلام يُعامل بالمهانة والمذلة جراء صرف قوتهم اليومي وملابسهم من الصدقات والتبرعات من الناس، ففي

(١) أحكام السجن بين الشريعة والقانون، ص ٣.

(٢) ظ: ابو يوسف (ت ١٣٨هـ)، الخراج، ص ٨٨.

عهده عليه السلام (انهى العادة التي كانت متبعة بالنسبة للمساجين حيث كانوا وهم مكبلون بالسلاسل حتى يتحصلون على قوتهم اليومي وكسائهم من صدقات عامة المسلمين)^(١).

وهذا النهج في صرف نفقات السجين من كسوة واطعام من خزينة الدولة مما سارت عليه أنظمة الدول المتقدمة من بعد خلافته عليه السلام وحتى عصرنا هذا، بغض النظر عن الانظمة الجائرة التي لم تكن السجنون فيها إلا للتصفيات السياسية!

وكما مر بنا ان شرطة الخميس احدثها الإمام علي عليه السلام وهي جهاز للمحافظة على الأمن ومراقبة الأحداث، وقد سماه (شرطة الخميس)، وقد اختار لها خيرة الرجال في إيمانهم وحرصهم في الدين، وكان منهم المجاهد الشهيد حبيب بن مظاهر وعفّاق بن المسيّح الفزاري ففي عهده عليه السلام تطور نظام الشرطة.

(١) د. محمد ابراهيم الاصيعي، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية، ص ٦٥.

وهذا ما يلحظه أيضاً الدكتور عطية إذ يقول: (ثم تطورت الشرطة يوماً بعد يوم حتى أصبحت في خلافة الإمام علي (عليه السلام) من الوظائف التي لا يتولاها إلا عليّة القوم، وتغير لقب متوليها فأصبح: صاحب الشرطة بعد أن كان: رئيس الشرطة وقد تولّاها في عهده أمير القادة وأحزم الرجال وأقواهم في مواضع القوة وأرحمهم في مواضع الرحمة)^(١).

فأوكل الإمام عليه السلام إلى الشرطة (القيام بمهام متعددة بدءاً من الدوريات الليلية والنهارية لحراسة المدينة إلى متابعة أهل الريب والشبهات والضرب على أيديهم بيد من حديد ومراقبة الأسواق والتفتيش على المكابيل والموازين وفض المنازعات التي قد تثور بين عامة الناس إضافة إلى واجب حراسة الخليفة)^(٢) والولاية

(١) نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين، ص ١٣٧ .

(٢) ليس من المعيب ان يتخذ الخليفة حرساً له، ولكن لم ينقل لنا التاريخ الصريح ان الإمام علي كان له حارساً شخصياً!

والعمال وكافة المؤسسات الحكومية والدواوين الهامة
وبيت مال المسلمين والسجن وما إليها^(١).

قبل ان اختتم الحديث عن أعمال الشرطة في صدر
الإسلام، ارى من الضرورة بمكان ان اشير الى:
أنه لم يكن لولاية الشرطة رجالها المخصّصون في
بادئ الأمر، فقد كان الرسول ﷺ والخليفة يأمر من
كان بحضرتة لإنجاز مهمة ما، فيقوم المأمور بإنجازها
فوراً ولو لم يكن موظفاً، ولعل ذلك يعود الى قوة
الإيمان في نفوسهم، وثقتهم بولاتهم، وربما يعود ذلك
أيضاً الى بساطة الحياة الاجتماعية آنذاك، ثم تطور
الحال تدريجياً - كما رأينا في عهد الخليفة الثالث وفي
عهد الإمام علي عليه السلام - الى أن أصبح للشرطة رجالها
المختصون لممارسة هذه الخطة شأنها في ذلك شأن
الولايات الأخرى^(٢).

(١) د. محمد ابراهيم الاصيعي، الشرطة في النظم الإسلامية

والقوانين الوضعية، ص ٦٤.

(٢) كولاية الحسبة، وولاية المظالم.

كما لحظ الباحث ان مصادر التأريخ لم تركز على الجانب الوظيفي الاجتماعي للشرطة، كمساعدة المحتاج وإغاثة الملهوف وإرشاد التائه، وإطعام المساكين، وتقديم العون، وإظهار الرفق ونحو ذلك، ولعل ذلك ان هذه الأمور مطلوبة من عموم المسلمين القادرين سواء أكانوا ولاية، أو كانوا من العامة^(١).

كما ان الباحث هنا لم يستقص كل أعمال الشرطة وممارساتها في هذا العصر، وإنما اكتفى بإيراد بعض النماذج التي تدل على المقصود.

الشرطة في الدولة الأموية:

ويمكن القول بأن الشرطة - كما ظهر سابقاً - قد بدأت بسيطة في العهد الأول للإسلام، ثم أخذت تتطور ويزداد تنظيمها في العصرين الأموي والعباسي، فبعد أن كانت أول الأمر تابعة للقضاء، وعملاً يقوم

(١) ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم - علاقة الإنسان بالإنسان -، ص ٢٥١.

على تنفيذ العقوبات التي يُصدِرُها القاضي ثم انفصلت عن القضاء، وأصبح صاحب الشرطة هو الذي ينظر في الجرائم، كما صار لكل مدينة من المدن شرطة خاصة بها، تخضع لرئيس مباشر هو صاحب الشرطة، الذي كان له نواب ومساعدون يتخذون لأنفسهم علامات خاصة، ويلبسون زياً خاصاً، ويحملون مطارد عليها كتابات تتضمن اسم صاحب الشرطة، ويحملون الفوانيس في الليل، ويصطحبون كلاب الحراسة.

ففي عهد الأمويين تغير نظام الحكم الإسلامي من الخلافة إلى الملكية الوراثية، فتضاعفت مهام الشرطة الأمنية والسياسية بسبب الاضطرابات الداخلية ومقتضيات حماية الحكام، وقد اعتنى الحاكم عناية خاصة بالشرطة وتحديد رئيس الشرطة.

فتوسّع معاوية بن أبي سفيان في اتخاذ الشرطة، وتطويرها، فأضاف إليها شرطة الحرس الشخصي،

وكان أول من اتخذ الحرس في الحضارة الإسلامية^(١)، وخاصة وقد اغتيل زعماء الدولة الإسلامية قبله: عمر، وعثمان، والإمام علي.

ونظراً لظلم بني أمية واستبدادهم بمقدرات الأمة ولثورة الشعب والاضطرابات والفتن التي عمت أنحاء البلاد في عهدهم، فكان ان (اتخذت الخلافة الاموية من الشرطة درعاً واقياً للوقوف في وجه الفرق الخارجة على الخلافة، مثل الخوارج والشيعة وغيرهما التي كانت تعمل على إسقاطه بثتى السبل)^(٢).

ولكن الشرطة العادية لا تستطيع بطبيعة الحال القضاء على ثورات الشعب وانتفاضاته بسبب عدتها وعددها وهو أمر فوق امكانياتها وواجباتها الأمنية وهذه الأمور الحادثة في البلاد تحتاج طبيعة عسكرية صرفة، لذلك تم (إستحداث قوة شرطية جديدة يمكن

(١) ظ: ابن كثير(٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ١٥٦/٨.

(٢) سهيل أحمد أبو لبة، تطور جهاز الشرطة في صدر الإسلام والعهد الأموي (١١ - ١٣٢هـ)، ص ٦٨.

وصفها بأنها كانت نصف حربية ونصف بوليسية واطلق عليها اسم جديد ألا وهو "شرطة الأحداث"^(١)، مهامها قمع الشعب وما يقوم به من أحداث ضد نظام الحكم الأموي، والظاهر ان هذه الشرطة تعد خطوة وسطى بين الشرطة العادية والجنديّة النظامية.

ولذلك فإن الشرطة في الخلافة الأموية كانت أداة تنفيذ لأمر الخليفة، وفي بعض الأحيان تعاضمت رتبة صاحب الشرطة حتى تولاها بعض الأمراء والولاة، ففي عام ١١٠هـ عيّن خالد بن عبد الله على ولاية البصرة، وجمع معها منصب الشرطة^(٢).

وقد تنبّهت الخلافة الأموية لخطورة هذا المنصب، وحيويته؛ ولذلك وضعت المعايير العامة التي يجب أن تتوفر في صاحب الشرطة؛ فقد قال زياد بن أبيه: (ينبغي أن يكون صاحب الشرطة شديد الصولة، قليل الغفلة،

(١) د. محمد ابراهيم الاصيعي، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية، ص ٦٧.

(٢) ظ: الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ٤/١٣٦.

وينبغي أن يكون صاحب الحرس مسناً، عفيفاً، مأموناً
لا يُطعن عليه^(١).

فتطوّرت وظيفة صاحب الشرطة في العصرين
الأموي والعباسي، قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): (كان
النظر في الجرائم وإقامة الحدود في الدولة العباسية
والأموية بالأندلس، والعبيدين بمصر والمغرب راجعاً
إلى صاحب الشرطة، وهي وظيفة أخرى دينية كانت
من الوظائف الشرعية في تلك الدول، توسّع النظر فيها
عن أحكام القضاء قليلاً، فيجعل للتهمة في الحكم
مجالاً، ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم،
ويقيم الحدود الثابتة في محالها، ويحكم في القود
والقصاص، ويقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته
عن الجريمة)^(٢).

إذا ترقى صاحب الشرطة منذ عصر الخلافة
الأولى، وبداية عصر الخلافة الأموية من مهمة تنفيذ

(١) اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٣٥.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ١/٢٢٢.

أوامر مؤسسة الخلافة إلى أن أصبح قادراً على النظر في الجرائم وإقامة الحدود؛ ولذلك اهتمت الدولة الإسلامية بتأسيس السجون، ووضع المجرمين وقادة الفتن والثورات فيها، فقد ذكر الطبري أن زياد بن أبيه وضع كثيراً من الثوار في السجون، وخاصة أصحاب ابن الأشعث، كقبيصة بن ضبيعة الأسدي.

الشرطة في الدولة العباسية:

أبقى العباسيون الأنظمة الإدارية التي كانت في عهد بني أمية وطوروها وزادوها احكاماً وضبطاً، من ذلك: نظام الشرطة الذي يعده أبو جعفر المنصور أحد أركان الملك الأربعة^(١).

وأبقى العباسيون على نظام شرطة الأحداث الذي أسسه بنو أمية واعتنوا به واسندوه الى أمهر القادة لمؤازرة نظام الشرطة في مهامه.

(١) ظ: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥١/٥.

وحرصت الخلافة العباسية على تعيين أصحاب الشرطة الموسومين بالعلم والتقوى والفقه، والذين لا تأخذهم في إقامة الحدود لومة لائم، فقد ذكر ابن فرحون: (أنَّ صاحب الشرطة إبراهيم بن حسين بن خالد، أقام شاهد زورٍ على الباب الغربي الأوسط، فضربه أربعين سوطاً، وحلق لحيته، وسخّم وجهه، وأطافه إحدى عشرة طوفةً بين الصّلاتين، يُصاح عليه هذا جزاء شاهد الزور، وكان صاحب الشرطة هذا فاضلاً، خيراً، فقيهاً، عالماً بالتفسير، ولي الشرطة للأمين محمد، وكان أدرك مطرف بن عبد الله صاحب مالك وروى عنه موطأه)^(١).

ونتيجة لكفاءة بعض القادة العسكريين في الخلافة العباسية، فقد عين المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين

(١) ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) إبراهيم بن محمد بن علي، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ٣١٩/٥.

قائداً لشرطة عاصمة الخلافة بغداد، بعدما أثبت جدارة عسكرية في حروبه وفتوحاته^(١).

ولم تتوان مؤسسة الخلافة في عزل أصحاب الشرطة الفاسدين، الذين كانوا يتجاوزون في العقوبة، ولا يأخذون بالبينّة، فقد أمر الخليفة العباسي المقتدر بالله بعزل صاحب شرطة بغداد محمد بن ياقوت، وعدم إشراكه في وظيفة في الدولة، نتيجة سوء سيرته وظلمه^(٢).

وكانت مهمة صاحب الشرطة في هذا العصر متعدّدة ومتنوّعة، فقد جمع أصحاب الشرطة في معظم الولايات الإسلامية مع وظيفة استتباب الأمن، والأخذ على أيدي اللصوص والمفسدين، المحافظة على الآداب العامة.

وأما أصحاب الشرطة المقصرون في أداء مهامهم، فقد كان الخلفاء يُجبرونهم على تصحيح أخطائهم

(١) ظ: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٥٥/٥.

(٢) ظ: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦٦/١١.

بسرعة تامة، تداركاً للأمر، ومنعاً لانتشار ضرره بين العامة^(١).

وقد عُرِفَتْ وظيفة صاحب الشرطة في معظم الدول الإسلامية، واتخذت أسماءً مختلفة، فسُمِّيَ صاحبُ الشرطة في إفريقية الحاكمَ، وفي عصر المماليك الوالي، وكانت الشرطة في الديار المصرية من أهمِّ وظائف الدولة، وكان صاحبها من عظماء الرجال، فكان ينوب عن الوالي في الصلاة، وفي توزيع الأعطيات، وفي غير ذلك من الأعمال، وكان مقرُّ الشرطة في مصر ملاصقاً لجامع العسكر، وكانت تُسَمَّى الشرطة العليا، وقد جرتِ العادة أن والي (صاحب) الشرطة يستعلم متجددات ولاياته من قتل أو حريق كبير، أو نحو ذلك في كل يوم من نوابه، ثم تُكْتَبُ مطالعة جامعة بذلك، وتُحْمَلُ إلى السلطان صبيحة كل يوم فيقف عليها.

(١) ظ: د. راغب السرجاني، لشرطة في النظام الإسلامي.. أهميتها وشروط صاحبها.

الشرطة في الأندلس:

حظيت الشرطة بالأندلس كسائر الانظمة الاخرى بالتطور، لكون العصر الاندلسي عاصر تطورات ونتائج البيئة المحيطة بها وكذلك خلاصات الخبرات للدول المجاورة لها، فابتكر الأندلسيون لمنصب صاحب الشرطة قسمين مهمين:

فأما القسم الأول: فسُميت بالشرطة الكبرى، وكان هدفها الضرب على أيدي أقارب السلطان ومواليه وأهل الجاه، ولصاحب الشرطة الكبرى كرسي بيباب السلطان، وكان من المرشحين دائماً للوزارة أو الحجابة، ولا شك أن ابتكار هذا المنصب يُدلل على أن الحضارة الإسلامية كانت حضارة تحترم القوانين التشريعية، والأعراف المجتمعية، لا فرق فيها بين غني أو فقير، أو بين رئيس ومرؤوس.

وكان القسم الثاني: الشرطة الصغرى، وهي مخصّصة للعامة وسواد الناس، وكان صاحب الشرطة في الأندلس يُلقَّب بصاحب المدينة^(١).

وقد شهد نظام الشرطة في الأندلس تطوراً ملحوظاً والبحث فيه كما يرى أحد الباحثين (ثري ومتسع وأن بحثه بعمق والتعريف برجاله وبآثارهم المتنوعة لا يفني به قسم في رسالة، بل هو جدير ببحث مستقل يأتي بجميع جوانبه)^(٢).

ومما تقدم يتضح إن لمنصب رجل الشرطة أهمية كبيرة وهو من أعظم مناصب الدولة وأرفعها مكانة فهي (وظيفة دينية، مهمتها النظر في الجرائم وإقامة الحدود في الدولة الإسلامية، وهي وظيفة من الوظائف الشرعية، توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلاً، فيجعل للتهمة في الحكم مجالاً، ويفرض العقوبات الزاجرة قبل

(١) ظ: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٢٥١/١.

(٢) محمد الشريف الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري، ص ٨٧.

ثبوت الجرائم، و يقيم الحدود الثابتة في مجالها، ويحكم في القوة والقصاص، و يقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته عن الجريمة^(١).

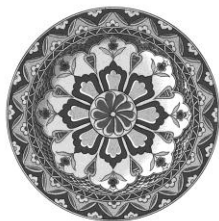
إن الحضارة الإسلامية حضارة بناء مبتكرة، ولا شك أن منصب صاحب الشرطة كان موجوداً بالفعل في الأمم السابقة؛ إذ أحوال المجتمعات وتشابك الأفراد يجعل مثل هذا المنصب ملحاً في أي وقت وأي مكان، لكنه في الحضارة الإسلامية كان مغايراً كل المغايرة عما كان عليه عند الفرس أو الرومان؛ فقد أضاف المسلمون - كما رأينا - لهذا المنصب كل جديد، وجعلوه متقيداً بأداب الإسلام وتشريعاته.



(١) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ١/٢٢٢.

الفصل الثاني

سلبيات رجل الشرطة
في الفكر الإسلامي



سلبيات رجل الشرطة في الفكر الإسلامي

من اجل ان يكون لدى الجمهور القناعة التامة بأن مهنة الشرطة من المهن العظيمة التي تناط بها المحافظة على النظام العام والأمن الداخلي وحماية الأنفس والأموال ومنع ارتكاب الجرائم، وغيرها من الواجبات^(١)، انها مهنة ترعى مصالحه وحقوق أفراده وواجباتهم تجاهه بتفويض منه ومن ثم يقتضي هذا منه أن يتوفر لديه إحساس راسخ بأن الأمن مسؤولية مشتركة بينه وبين الأجهزة الأمنية وأنه لا يمكن للأجهزة المخصصة للأمن وحدها أن تحقق الأمن المنشود دون مساندته في واقع الأمر إذا ما تحققت هذه العلاقة وفق التصور السالف تكون العلاقة بين الشرطة

(١) ظ: قانون واجبات رجل الشرطة العراقي، رقم ١٦٧ لسنة ١٩٨٠م.

والجمهور في قمة توازنها واستوائها وهذا في حد ذاته يكون له نتائج جيدة ومردود إيجابي يتمثل في تفهم الجمهور وتقبله لوجود الشرطة والمهمة التي تؤديها ورضاه عن الإجراءات التي تتخذها. أضف إلى ذلك تعاونه مع الشرطة والمبادرة إلى مسانبتها بل والإقدام على المشاركة الإيجابية في حفظ النظام والأمن العام ومواجهة الأنشطة المناوئة للمجتمع والظواهر المضرة به.

إذن العلاقة بين الشرطة والجمهور يفترض أن تدور في إطار ما تم طرحه سلفاً حيث أن ذلك يجسد نمط العلاقة المثالية، فمن الملاحظ أن تحقيق ذلك يظل غاية صعبة المنال في أغلب المجتمعات خاصة العربية فالعديد من المعطيات الواقعية والدراسات القليلة في هذا الصدد تشير إلى أن العلاقة بين الشرطة والجمهور علاقة معيبة ويشوبها الكثير من السوء حيث ينعكس ذلك بوضوح في النفور من الشرطة والخوف منها وعدم تقبل الإجراءات التي تتخذها بحكم وظيفتها

والابتعاد عنها قدر الإمكان وتفاديها وفي رأي البعض أن هناك شبهة من معاونتها بل والتهرب من مساعدتها^(١).

وذلك ان شخصية رجل الشرطة وبسبب وسائل الإعلام وبعض الأخطاء ترسخت في اذهان بعض الناس بالمجتمع العراقي سلبيات عن هذه الشخصية، وعلينا تصحيح تلك (المفاهيم والتصورات المتعلقة بالقانون ورجل الشرطة وابراز الصورة الايجابية لهما ودورهما في تنظيم الحياة العامة في المجتمع)^(٢) وقرار النظام وضمن سلامة المواطنين وممتلكاتهم والحفاظ

(١) ظ: محمد خليفة المعلا، مسألة العلاقة بين الشرطة والجمهور، بدولة العربية المتحدة، ص ١١.

(٢) بشير صالح بلبيس، شخصية رجل الشرطة بين السلب والايجاب، ص ١٢.

على المصلحة العامة، ومن هذه السلبيات في اذهان
اغلب الناس التي توحى بما يأتي:

❖ انه يدافع عن السلطة الظالمة ويحميها من
المواطن، وهذا مخالف للقيم الإنسانية وتعاليم السماء،
والله سبحانه وتعالى حذرنا من الركون للظالمين، قال
تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(١)، فهذا الركون
بالتعاون مع الظالمين (بيعث على تقويتهم، وتقويتهم
مدعاة الى اتساع رقعة الظلم والفساد في المجتمعات،...
{وان} الركون الى الظلمة يؤثر تدريجياً على الثقافة
الفكرية للمجتمع، فيضمحل مفهوم " قبح الظلم "
ويؤدي بالناس الى الرغبة في الظلم)^(٢) وعدم استهجانته

(١) سورة هود، آية ١١٣.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل ، ٦٢/٧.

والاعتقاد عليه وخصوصاً ان كان من يُعَوّل عليه في
احقاق الحق مُعين للسلطان الظالم ضد المواطن!

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إن أعوان الظلمة
يوم القيامة في سرادق من نار)^(١)، وهذه العاقبة
الجهنمية نتيجة هذا الخلق الوضيع الذي يُفرعن
الطواغيت ويمدهم في طغيانهم جراء من سهل لهم
التمكين من رقاب الناس ومقدراتهم يجعلنا نعيد النظر
في شرف المهنة وما تمليه على نفس رجل الشرطة في
نصرة المظلوم والابتعاد عن ان يكون أداة بطش وتنفيذ
لرغبات الحكام الظلمة.

❖ انه يربع الناس ويدخل في نفوسهم الخوف،
وقد نهت تعاليم السماء عن هكذا اعمال في حق عباد
الله تعالى، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (قال

(١) الكليني، الكافي، ١٠٧/٥.

رسول الله ﷺ: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله^(١)، ناهيك على ان يرهبه بالسلاح ويهدده به من غير وجهة حق يقتضي ذلك الارهاب والتهديد، وقد قال النبي ﷺ: (إذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح؛ فهما على جرف جهنم، فإذا قتله؛ خرا جميعاً فيها)^(٢)، وقال ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)^(٣).

فلنحظ ان على رجل الشرطة التزام اللياقة العسكرية التي توجب عليه إعطاء الظروف حقها في استعمال ما يقتضيه الموقف من ردع مناسب وعدم تعميم الاسلوب على جميع الناس بصورة واحدة، ونلاحظ أيضاً أن الهاوية بالمرصاد للذي يقدم على مثل

(١) الكليني، الكافي، ٣٦٨/٢.

(٢) احمد بن حنبل، مسند احمد، ٢٦٦/٦.

(٣) المصدر نفسه، ٣٢٦/٥.

هذا السلوك سلبي مع الناس، لما يكتنف هذا الرعب من محذورات لعلها تؤدي بحياة الإنسان الآخر سواء بما يؤدي بقتله بالسلاح أو جراء ادخال الخوف والقلق في نفسه، ففي الأول تصفيه جسدية وفي الثاني قتل معنوي واضطراب نفسي وان لم تبدو نتائجه في الامد القريب.

❖ انه يفشي اسرار المواطنين ولا يحترم غيابهم، ويشيع عيوب الناس بما يعلمه بسبب مهنته كرجل شرطة من معلومات ربما سرية وشخصية لا ضرر فيها على المستوى العام أو الخاص، وعدم البوح بها بالأماكن العامة ولا تكون فاكهة مجالسه حتى الخاصة، وإنما تصل الى من هم أهل الشأن من المسؤولين، وخلاف ذلك خرق واضح للقيم الإنسانية والقوانين

الوضعية^(١) والتشريعية التي حثت على صون الأمانة والتحلي بهذا الخلق الرفيع، فاتبعت عورات الناس وافشاء اسرارهم سلوك خلاف المروءة والشيم، وقد اكدت نصوص القرآن الكريم على حفظ الأمانة، ومن مصاديق ما تقدم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢).

ونلاحظ كذلك ان سنة المعصوم عليه السلام - عدل القرآن الكريم - أيضاً حذرت من مثل هذه السلوكيات ونهت على الابتعاد عنها وإلا وقع مقترفها في شر عمله، قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب

(١) ظ: قانون العقوبات لقوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨م، ثامناً: جرائم الاخلال بشؤون الخدمة.
(٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

الله عورته حتى يفضحه في بيته)^(١)، فلا مجال إلا حفظ اسرار الناس ورعاية خصوصيتهم واحترام شرف المهنة ووصون المعلومات.

❖ انه يسلب حرية الناس، فيمنعهم احياناً عن فعل أو تحقيق ما يريدون، وهذا مخالف لطبيعة الإنسان المجبولة على الحرية، قال الإمام علي عليه السلام: (ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً)^(٢)، فيخالف رجل الشرطة بذلك أيضاً اللوائح والقوانين التي تنص على حرمة الحرية الشخصية التي تعدها أصل الحريات الأساسية لأنها تتعلق بنفس الإنسان وبصميم كرامته إذ ان (الكرامة الإنسانية منهل حقوق الإنسان جميعاً، فقد كانت ولا تزال غاية جميع القوانين والدساتير

(١) احمد بن حنبل، مسند احمد، ٢٧٩/٥.

(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٥١/٣.

الديمقراطية، وعماد الحياة الفردية والاجتماعية المثالية^(١)، فذلك كله وما يلحق به أساس حياة الإنسان ومصدر قيمته كإنسان أو كفرد وما يرتبط به، وسبب تقدمه نحو المثل الإنسانية العليا.

وقد اعترفت الدساتير الحديثة بالحرية الشخصية ولا تكتفي هذه الدساتير بإيراد عبارات عامة، أو مجرد شعارات كعبارات (الحرية الشخصية مصونة) أو (حرمة المسكن مكفولة) وإنما تنص على القواعد الأساسية^(٢) التي تقيد اتخاذ الاجراءات المقيدة لحقوق الإنسان وحرياته الفردية إلا في حالات معينة، محرمة في

(١) د. صبحي الحمصاني، أركان حقوق الإنسان بحث مقارنة في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة، ص ٧٠.
(٢) ظ: زهير جويعد الزبيدي، الشرطة وحقوق الإنسان، ص ١٠٧.

الوقت ذاته كل اعتداء يقع عليها من دون مبرر قانوني^(١).

❖ انه يعتدي على الناس ويعتقلهم ويسجنهم من غير مبرر، وهذا من المخالفات الشرعية والإنسانية الواضحة، والله سبحانه ينبذ السلوكيات التي فيها اعتداء على عباده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢)، أي (ان الإعتداء من السيئات المكروهة عند الله تعالى لذاتها)^(٣).

(١) تنص المادة (٢٢/أ) من الدستور العراقي على أن (لا يجوز ايذاءه بدنياً أو معنوياً كما لا يجوز حجزه أم حبسه في غير المساكن الخاضعة للقوانين الصادرة بتنظيم السجن، وكل قول يثبت أنه صدر من مواطن تحت وطأة شيء مما تقدم أو التهديد بشيء منه يهدر ولا يعول عليه) .

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(٣) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ١٧٨/٢.

ومن ثم ان الاعتداء على الناس بأي كيفية كان وزر
عظيم يتحملة الإنسان يوم القيامة، قال الإمام علي
عليه السلام: (بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد)^(١).

❖ انه إنسان قاسي القلب على الناس معبراً عن
قسوته هذه بأي صورة شاء مستغلاً منصبه الحكومي
الرسمي في إظهارها، وهذه القسوة بحد ذاتها هي
غضب من الله تعالى وسوء توفيق لما ابتعد الإنسان عن
تعاليم السماء وروح الإسلام، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(٢)، فتكون القلوب
البعيدة عن سماحة الإسلام وعبق الرسالة المحمدية
(شديدة جامدة لا تلين لقبول الحق والخير والإيمان)^(٣).

(١) الصدوق، كتاب الامالي، ص ٥٣١.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٣.

(٣) محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، ٨/ ٨٣.

وقد اشار الإمام علي عليه السلام الى هذا الطبع في القسوة موصياً بالابتعاد عنه عند معاملة الناس، فيقول عليه السلام موصياً أحد مسؤولي دولته: (ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتتم أكلهم)^(١)، فينكر الإمام عليه السلام على رجل الشرطة ومنفذ القانون ان يكون بهذه القسوة الوحشية التي مثلها عليه السلام بصفة غير صفة الآدمية!

❖ انه في الاغلب شخص مُعجب بنفسه ومغرور بها، والعُجب غير الكبر، لأن الكبر لا يكون إلا مع الغير، أما العجب فيكون مع النفس، حتى لو قَدَّر أن يخلق الإنسان وحده تصور أن يكون معجباً.

وهو بهذا الخلق يكون ممقوت يجلب لنفسه النفور والكرهية، وقد نهى الله عنه فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمْسِرْ

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٨٤/٣.

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ
طُولًا ﴿١﴾، فخلق الغرور نتيجةه (الغربة عن الله وعن
النفس السليمة، وهو سبب الخطأ في الحكم والقضاء،
وسبيل ضياع الحق والإرتباط بخط الشيطان والتلوث
بأنواع الذنوب) (٢)، وبطبيعة الحال ان طريقة المشي
والتجوال هنا كناية عن أسلوب المشي والتعامل في
جميع الأمور الحياتية، بما في ذلك خطوطهم الفكرية إذ
هم متواضعون في تفكيرهم.

فيكون متمزماً برأيه يصعب التفاهم معه، وهذا
السلوك نتيجةه الهلاك، قال الإمام علي عليه السلام: (خاطر
بنفسه من استغنى برأيه) (٣)، ومن ثم يصدّ العجب

(١) سورة الاسراء، الآية ٣٧.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل ، ٣٥٦/٨.

(٣) الصدوق، كتاب الامالي، ص٥٣١.

صاحبه عن أسباب السعادة والفلاح، فالمعجب بنفسه
يظن أنه قد ظفر بمراه فلا يسعى لتحصيل المعالي،
سواء تلك المتعلقة بأمور الدنيا أم الآخرة.

❖ انه بعيد عن التطور العلمي، ولا يواكب
المستجدات التي تتعلق بمهنته كرجل شرطة، ويكتفي
بالدورات التي تجني له الارباح المادية فقط، في حين ان
(التدريب عملية متجددة ومستمرة ومتصلة ولا تمارس
فقط عند الالتحاق بالخدمة ولكنها ضرورية طوال حياة
الإنسان، وترفع برامج التدريب من الكفاءة الإنتاجية
والمهنية لرجل الشرطة وتعدده للترقية وتولي المناصب
القيادية والإشرافية وتساعد على مواكبة تطورات
العصر)^(١).

(١) د. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الشرطي علم
النفس في يد رجل الشرطة الحديث، ص ٥١.

ودعوة الفكر الإسلامي الى العلم واضحة وصریحة منذ أول آية نزلت من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)، ان إشادة القرآن الكريم بالعلم ان فتح (أمام العباد سبل التعليم ومهد لهم الوسائل لكي يكتسحوا كابوس الجهل بكل أشكاله وصوره من دون توقف، بل حض على الاستزادة من العلم مع الملازمة لما يحدث من تغيير في المنهج ما دامت البشرية سائرة الى الأمام)^(٢) ولا تقف عند حد معين، ولا تتوقف المعارف او تجمد عند قدر ما، بل هي متجددة ربما بالأيام والساعات، مما يدعوننا الى التواصل المستمر.

(١) سورة العلق، الآية ١ - ٥ .

(٢) د. محمد كاظم الفتلاوي، العلم في المفهوم القرآني، ص ٦٥.

ورجل الشرطة كإنسان مسلم معني بالخطاب
القرآني وتوجيهاته، إذ نلحظ التفاتة رائعة في القرآن
المجيد في الحث على التعليم المستمر، وهو في قوله تعالى:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)، فهذه الآية الكريمة التي
تخاطب الحبيب محمد ﷺ، ان الله سبحانه ما أمر نبيه
الخاتم ﷺ بطلب الزيادة في شئ من الدنيا بما فيها من
أموال أو جاه أو أولاد أو سلطه أو... إلا بطلب الزيادة
في العلم، والخطاب القرآني وان كان يُخاطب النبي ﷺ
إلا إنه - وكما يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: - (نزل
القرآن بآياك أعني واسمعي يا جاره)^(٢)؛ وهذا مثل
يضرب لمن يتكلم بكلام يريد به غير المخاطب.

(١) سورة طه، الآية ١١٤ .

(٢) الكليني، الكافي، ٦٣١/٢ .

❖ انه متكبر في تصرفاته، والكبر خلق ذميم، ينشأ عند المتكبر، لاعتقاده أنه بلغ منزلة من الكمال لم يبلغها غيره فتظهر عليه علامات: كتصغير خده للناس، ونظره شزراً، وإطراقه رأسه وجلوسه متميزاً، وطريقة كلامه وإشارته ومشيته، وركوبه، ومن مظاهره الاستهزاء بالآخرين، والترفع عن الجلوس مع الفقراء، وحب قيام الناس له والتنحي له عن صدر المجلس، وجر ثوبه خيلاء، وعدم حمله متاعه بيده، ونتيجة هذا الخلق هو البغض من الله تعالى، قال النبي الأكرم ﷺ: (أمقت الناس المتكبر)^(١)، وهذا المعنى واضح في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٢)، فالاستكبار يمثل حالة انغلاق معقد شيطاني، ولا يمثل موقف انفتاح إنساني أراد الله ورسالاته، وهذا الخلق يقهر إنسانية

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٢٣١/٧٠.

(٢) سورة النحل، الآية ٢٣.

المستضعفين من الناس، فتتحول الحياة الى غابة وحوش
التعامل فيها فوقي لا احترام فيها لفكر الآخر^(١).

كما ويزعم المتكبر انه ذو معرفة في كل شئ، وهذا
مما يصغره في أعين الناس، فقد روي عن الإمام جعفر
الصادق عليه السلام انه قال: (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه،
قيل له: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض لما لا يطيق)^(٢).

❖ انه شخصية ضعيفة، لا يكثرث الى مهام وظيفته
وسرعان ما يتصل منها إذا ما داهمه خطر، وذلك لأنه
لا يتحلى بالشجاعة والحذر، وقد نبهت أحاديث أهل
البيت عليهم السلام على الابتعاد عن هكذا خلق وضيع وكذلك
الابتعاد عمّن يحمل هكذا خلق من الاصحاب

(١) ظ: محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن،
٢٠٩/١٣.

(٢) الكليني، الكافي، ٦٤/٥.

والاصدقاء، يقول الإمام علي عليه السلام في التحذير منه: (..) وأما الجبان، فإنه يهرب عنك وعن والديه^(١).

والجبان لا يُصاحب ولا يُكلف بأن يكون جزءاً من مهنة الشرطة، فهو وان كان لا يتصدى للعدو والخطر في حماية الآخرين فهو مُنكَلّ ومثبَط لعزائم اقرانه من رجال الشرطة، فهو لا يُشير إلّا بوجوب حفظ النفس والتخويف من العدو وهو المصلحة التي يراها، وكلّ ذلك مضعّف عن مقاومة العدو والجريمة.

وقد كان من دعاء الإمام علي عليه السلام: (اللهم وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال ومن الضعف عند مساورة الأبطال)^(٢)، إن الجبن إذا تمكن من صاحبه وغلب على أخلاقه أدى إلى هتك

(١) الحر العاملي، وسائل الشريعة، ٣٤/١٢.

(٢) الكليني، الكافي، ٤٦/٥.

الأعراض وانتهاك المحارم بل واحتلال الأوطان، لأن الجبان يؤثر العيش أي عيش على بذل نفسه أو تعريضها للخطر وإن كان في سبيل حماية نفسه وأهله ووالديه وماله.

❖ انه يقطع الطرقات ويوقف أو يمنع المرور ومن ثم يتعسر قضاء حاجات الناس اليومية، وهذا الأمر نهت عنه الأدبيات الإنسانية الإسلامية، وقد ذم الله سبحانه الذين يقطعون الطريق على المارة وقد استهجن أعمال المفسدين ومن جملة الأعمال الفاسدة التي كانوا يعملونها قطع الطريق، قال تعالى: ﴿وَتَقَطُّونَ السَّبِيلَ﴾^(١)، أي إضافة الى الفواحش الأخرى (كانوا

(١) سورة العنكبوت، الآية ١٩.

يقطعون الطرق الآمنة على الناس،...، فلا يسمحون
بمرور القوافل^(١).

وبسبب هذا القمع للطريق من لدن رجال الشرطة
- من غير مبرر منطقي - يكون سبب في فوات حاجات
الناس وفساد مصالحهم، في حين دعت الشريعة
الإسلامية الى تسهيل أمور الناس وقضاء حاجاتهم
ووعدهم بالفرح يوم القيامة لذلك، قال الإمام علي
بن موسى الرضا عليه السلام: (إن لله عباداً في الأرض يسعون
في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل
على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة)^(٢).

❖ انه يتصدى للمظاهرات بالهراوات والقنابل
المسيلة للدموع من غير رحمة ورفق، بل ولعله يقتل

(١) محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ٤١٩/٦.

(٢) الكليني، الكافي، ١٩٧/٢.

المتظاهرين، خصوصاً ان اساء رجل الشرطة فهم الحالة التي أمامه أو تلبس عليه المعطيات فلا يكاد يفرق بين الاضطرابات والمظاهرات فيلجأ الى القتل^(١)، والله سبحانه كفل حرية القول في التعبير عند المظلومية التي تصيب الإنسان من ظلم أخيه الإنسان، قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(٢)، فمن المعلوم ان الله سبحانه لا يجب الاحاديث السلبيه التي تفرق الناس وتسيئ للمجتمع

(١) نعم اجاز القانون العراقي المرقم ١٧٦ لسنة ١٩٨٠م لرجل الشرطة استخدام السلاح الناري لغرض إخماد الاضطرابات التي من شأنها تهديد النظام العام والأمن العام، ولكن بشرط ان يكون بأمر من وزير الداخلية أو من يخوله أو المحافظ، أو القائم مقام، أو القائد العسكري في المناطق المعلنة فيها الحركات الفعلية!
(٢) سورة النساء، الآية ١٤٨.

(إلا إذا كانت ذا هدف شريف وهو: الضرب على يد الظالم، والاستعانة بالناس ضده)^(١).

ولعل استعمال الشرطي للشدة في قمع المظاهرات السلمية هو ان هناك مفاهيم خاطئة مترسبة في بعض الأذهان مؤداها أنه لا مكان للرحمة والرفق في نطاق أعمال رجل الشرطة، سواء كان ذلك في مجال التعامل الداخلي (أي في نطاق مؤسسة الشرطة) أم في مجال التعامل الخارجي (أي مع أفراد المجتمع) وهذا غير صحيح، فقد اتضح لنا من المنهج الإسلامي أن على المسلم أن يحب الرحمة، وأن يبذلها، ويوصي بها، وهو الملحوظ صراحة في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾^(٢).

ولعل الغالب لاستخدام القوة من لدن رجال الشرطة هو ان للشرطة في الدول الخارجة من نزاع أو في

(١) محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ٢/١٥٠.

(٢) سورة البلد، الآية ١٧.

مرحلة انتقالية للديمقراطية سوابق في كونها أداة للقمع، وقد يميل أي نظام حالي إلى الاستمرار في استخدامها بتلك الطريقة، وفي هذا السياق تحديداً، سيستلزم الموروث التاريخي لقوات الشرطة تبني فلسفة مختلفة للعمل الشرطي بعيداً عن دعم النظام والحزبية وبتفريق واضح بين واجباتها وواجبات الجيش، وعلى هذه الفلسفة التركيز على المجتمعات - الشعب - وحاجاتها وتوفير الشرطة كخدمة لهذه المجتمعات بشكل مسؤول ومن خلال احترام حقوق الإنسان.

فهكذا تصور عند المجتمع عن رجل الشرطة يضيع ملامح العلاقات الإنسانية، وتلاشي عاطفة الأخوة بين الناس، فتصبح نفس الإنسان، تلهث وراء المادة، وتجري وراء الشهوات الجسدية، فيصير المجتمع البشري أشبه بغابة يتحكم فيها القوي، ويسود فيها كل من تجرد

من المعاني السامية، وتعزى من كل أردية الشرف والفضيلة، (ولازم ذلك ابتعاد المجتمع الذي شأنه ذلك بما يوافق هواه من رذائل الشهوة والغضب فيستحسن كثيراً مما كان يستقبحه الدين، وأن يسترسل باللعب بفضائل الأخلاق والمعارف العالية مستظهاً بالحرية القانونية)^(١)، لذا فعلينا ان نساهم كمؤسسات واشخاص مهنيين وأكاديميين في ابراز صورة ايجابية لرجل الشرطة وتكوين الصورة الحقيقية لمهام رجل الشرطة وفق الاخلاقيات الإسلامية والإنسانية التي يجب ان يتمتع بها.

(١) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٨٩/٤.

عوامل ساعدت على إيجاد هذه السلبيات:

ويمكن تحليل هذه التصورات السلبية وإيعازها الى مقدمات عوامل تتعلق بالجانب الوظيفي لمهنة الشرطة، ومنها:

أ. الرواسب التاريخية: لا شك أن التجارب التاريخية لعلاقة الشرطة مع الجمهور تؤثر في اتجاهات وانطباعات هذا الجمهور عن الشرطة. فالتطور التاريخي يكشف عن أن الشرطة في أغلب العصور كانت أداة الاستعمار والحكم الأجنبي في تحقيق الاخضاع والاضطهاد كذلك تشير الدلائل إلى فشل معظم الحكومات الوطنية اللاحقة في الخروج من ذلك. فإيعاز من هذه الأنظمة الوطنية اضطرت الأجهزة الشرطية في بعض الأحيان إلى استخدام سياسة

متشددة تتسم بالعنف في التعامل مع الجماهير حيث أن ذلك في رأيها وسيلة مفضلة لفرض الاستقرار^(١).

وعلى ذلك يمكن القول إنه ربما يرجع الحاجز النفسي الموجود بين الشرطة والجمهور إلى بعض الاعتبارات التاريخية خاصة في ظل إسناد المناصب الرئيسية في الشرطة لبعض الأشخاص الذين كانوا يسخرون جهاز الشرطة لخدمة النظام الحاكم أو الاستعمار ومن ثم أدى هذا الأمر إلى تخوف الجمهور من الشرطة والتحفظ في التعامل مع أفرادها.

ب. طبيعة وظيفة الشرطة: تُعد الشرطة هي الجهاز المناط به فرض هيبة الدولة وحفظ الأمن والاستقرار والحفاظ على المجتمع من أية أخطار داخلية تهدده

(١) ظ: عبدالكريم عبدالله الحربي، دور مشاركة الشباب في دعم الأجهزة الأمنية، ص ٤٧.

وذلك من خلال تطبيق القانون وتنفيذ النظم وتفعيلها، وبدون شك من الصعب تصور تحقيق ذلك دون وجود سلطة يمكن من خلالها اتخاذ كافة الإجراءات في هذا الصدد^(١).

والواقع أن منح هذه السلطات لجهاز الشرطة جعل هناك تلازماً بين السلطات والاختصاصات الممنوحة لرجال الشرطة التي تمكنهم من القبض على المجرمين وتتبع الجناة من ناحية وسوء استغلال هذه الاختصاصات والسلطات في بعض الأحيان من ناحية أخرى، وهذا بطبيعة الحال يواجه باستهجان ورفض من قبل الجمهور مما يخلق حاجزاً ونفوراً بينه وبين رجل الشرطة.

(١) ظ: محمد خليفة المعلا، مسألة العلاقة بين الشرطة والجمهور، ص ١٣.

لذا يقتضي الأمر عدم الإسراف في منح السلطات لرجل الشرطة إلا طبقاً لما تتطلبه مقتضيات الوظيفة والمواقف، بالإضافة إلى توعية رجل الشرطة بصورة دائمة بحدود استخدام السلطات الممنوحة له، وفي الوقت نفسه خلق وعي لدى المواطنين بأن الأمن العام هو خدمة لهم وليس سلطة عليهم وأن السلطات الممنوحة لرجل الأمن إنما تستهدف بالدرجة الأولى حماية أمن المواطن وتحقيق سلامة المجتمع^(١).

ج. اتساع ميدان عمل الشرطة: يؤدي اتساع نطاق التنمية في المجتمعات إلى تزايد الأجهزة الشرطية بحيث يمتد ليشمل التواجد الفعلي في حياة الجماهير والمساهمة في تطور المجتمع، فكلما زاد التطور

(١) ظ: عبد الكريم عبدالله الحربي، دور مشاركة الشباب في دعم الأجهزة الأمنية، ص ٤٦.

الحضاري ونفذت خطط التنمية أدى ذلك إلى زيادة الأعباء الملقاة على عاتق جهاز الشرطة^(١).

وفي هذه الصدد يرى بعض الباحثين أن هناك علاقة طردية بين زيادة معدلات الجريمة وتنوعها وبين ظهور المجتمعات الصناعية وامتدادها، فهذه النوعية من المجتمعات يصاحب نشأتها وتطورها اتساع مجال عمل الشرطة لمواجهة الانحرافات الناجمة عن التحولات التي مرت بها، هذا فضلاً عن الاتصال اليومي مع الجمهور لإنجاز المعاملات.

ومما لا شك فيه أن هذا الأمر أدى إلى وضع العديد من اللوائح والتنظيمات من جانب إدارة الشرطة مما يفرض مزيداً من القيود في الأمور غير

(١) ظ: شادن إبراهيم محمد، المتغيرات المؤثرة على صورة جهاز الشرطة، ص ٦١.

العادية وفي الوقت نفسه وقوع بعض الأخطاء في
المعاملة وهذا من شأنه قد يزيد من سخط المواطنين
على الشرطة^(١).

د. سلوكيات رجل الشرطة: جهاز الشرطة شأنه
شأن أي جهاز آخر في الدولة، فهو بقدر ما يضم
عناصر متميزة في أدائها وسلوكها بقدر ما ينطوي أيضاً
على عناصر قد تسلك سلوكاً سيئاً أو منافياً لآداب
المهنة.

والواقع أن رجل الشرطة إذا ما أخطأ أو سلك
مسلكاً معيياً غالباً ما يؤدي ذلك إلى انعكاسات سلبية
على علاقته مع الجمهور أو يترك في نفس المواطن أثراً
سيئاً يواجهه بالاستياء الشديد.

(١) ظ: عبدالكريم عبدالله الحربي، دور مشاركة الشباب في دعم
الأجهزة الأمنية، ص ٤٦.

وفي هذا الصدد يمكن التفريق بين نوعين من الأخطاء:

١: الأخطاء العادية التي تصدر عن رجل الشرطة سهواً أو نتيجة لفهم خاطئ مدعاة إلى الإقدام على إتيان تصرف غير سوي.

٢: الأخطاء التي يرتكبها رجل الشرطة وتنطوي على انحراف مسلكي صارخ ومثل هذه التصرفات تثير هزات عنيفة في الرأي العام وخاصة إذا ما نشرت في وسائل الإعلام ومن ثم تؤدي إلى خلخلة علاقة الشرطة بالمجتمع إذا لم تتم مواجهتها بحسم أو ردعها بالكيفية التي تتناسب مع خطورتها^(١).

ومن الانصاف نرى من الضرورة بمكان ان نشير الى ان رجل الشرطة جزء من المجتمع وهو أحد أفرادهِ ونتاجهِ، إلا انه يرتدي زياً عسكرياً، ومن جميل ما

(١) ظ: محمد العطار، علاقة الشرطة بالمجتمع، ص ٨٣.

اشار الى هذا المعنى احد العارفين، إذ قال: (لا تقولوا معمم حرامي، وإنما حرامي معمم)^(١)، لذا ان منهج علاج ظاهرة الفساد بصفة عامة، ومنها فساد رجل الشرطة لا يقتصر عليه فحسب، بل يجب ان تكون رؤية الاصلاح عامة للمجتمع من غير استثناء مهنة عن غيرها، ونرى انها على النحو الآتي:

أولاً: أن المشكلة ليست في أن جهازاً من أجهزة الدولة قد فسد لفساد أخلاقيات أفرادها، وأن إصلاح هذه الأخلاقيات هو السبيل لعلاج الفساد بداخله، إنما المشكلة هي مشكلة مجتمع قد فسد كله؛ ففسدت بالتالي كل أجهزته .

ثانياً: أن الذي يجترح الخطيئة - ممثلةً في فساد أو غيره - إنما يرتكبها وهو يلتذُّها ويستسيغها، ويحسبها

(١)

كسباً له - على معنى من المعاني - ولو أنها كريمة في حسه ما اجترحها، ولو كان يحس أنها خسارة له ما أقدم عليها متحمساً، وما تركها تملأ عليه نفسه.

ثالثاً: أن الفاسد رجل اختلَّ ميزان الإخلاص والتجرد في نفسه، ومتى اختلَّ هذا الميزان اختلت القيم عنده، ولا يشعر بفساد عمله؛ لأن ميزان الخير والشر والصلاح والفساد يتأرجح بين أهوائه الذاتية، ولا يستند إلى قاعدة ربانية، وهذا يعني أن كل صلة بين هذا الفاسد وبين الله مقطوعة، وكل ما أمر الله به أن يوصل مقطوع؛ لأن فطرته المنحرفة لا تستقيم على عهد ولا تستمسك بعروة، ومن ثم لا تتورع عن فساد.

رابعاً: إن للفساد في الأرض ألوان شتى، تنبع كلها من عدم الانصياع لكلمة الله، ونقض عهده، ورأس الفساد في الأرض هو الميل عن منهج الله الذي اختاره ليحكم حياة البشر. هذا مفرق الطريق الذي ينتهي إلى

الفساد حتماً، فما يمكن أن يصلح أمر هذه الأرض ومنهج الله بعيد عن تصرفها، وشريعة الله مقصاةً عن حياتها، وإذا انقطعت العروة بين الناس وربهم على هذا النحو فهو الفساد الشامل للنفوس والأحوال، وللحياة والمعاش، وللأرض كلها وما عليها من أناس وأشياء.

خامساً: إن الدعوة إلى إصلاح أخلاقيات رجال الشرطة وغيرهم من العاملين في أجهزة الدولة يجب ألا تحتل المرتبة الأولى، إنما يجب أن يبدأ الإصلاح من الأساس وينبت من الجذور، وأن يتركز الجهد أصلاً على إقامة مجتمع صالح يقوم على دين الله سبحانه، بدلاً من التركيز على إصلاحات جزئية.

ولهذا فإن أول خطوات الإصلاح يجب أن تكون الدعوة إلى بناء العقيدة من جديد في المجتمع كله؛ لأن

الدعوة إلى العقيدة هي الأصل، فالأخلاق هي نتاج لأوامر الله تعالى، وهي تأتي من الدعوة إلى العقيدة وتطبيق الإسلام في المجتمع، فإذا اشرب الناس في قلوبهم مقتضيات هذه العقيدة، فسيكون هذا أقوى ضمان لصالح كل أجهزة الدولة على امتداد الزمن، طالما أن وقود هذه العقيدة يحرك كل أفراد المجتمع على الدوام.

إن كل ما يمكن أن يتخذ من قواعد رقابية وعقابية لن يجدي نفعاً مع الفاسدين ما لم تكن هناك رقابة من التقوى في الضمير لتنفيذ هذه القواعد، وإن هذه القواعد الرقابية لا بد أن تكون صادرة من الجهة المطلعة على السرائر، والرقبية على الضمائر، وهذا المعنى نلحظه في روائع كلمات الإمام الحسين عليه السلام في هذا المجال قوله في دعائه: (عميت عين لا تراك عليها

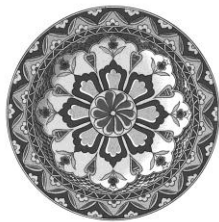
رقييا)^(١)، فترتية الضمير واستشعار الرقيب الداخلي أفضل سبيل لسمو السلوك الخارجي، وعندئذ عندما يشعر رجل الشرطة أو غيره ومن يهمل بفعل من أفعال الفساد أو ينتهك حرمة القانون، أنه يخون الله، ويعصي أمره، ويصادم إرادته، وأن الله سبحانه مطلع على نيته هذه وعلى فعله، عندئذ يرتجف ويخاف، وتتحرك التقوى بداخله، ويظهر حينها في سلوكه المهني الايجابيات التي يتخلق بها رجل الشرطة كما سنلحظ ذلك في الفصل الثالث.



(١) المجلسي، بحار الانوار، ٢٢٦/٩٥.

الفصل الثالث

ايجابيات مهنة رجل الشرطة
في الفكر الإسلامي



اجابيات مهنة رجل الشرطة في الفكر الإسلامي

معلوم ان جهاز الشرطة بمثابة نقطة احتكاك مباشر بين الجمهور والسلطة السياسية، الأمر الذي يجعل منه محوراً رئيسياً في التعرف على الأحوال الاجتماعية المتفاوتة وفي الوقت نفسه أحد المصادر الهامة في تحصيل المعلومات الموثقة عن جميع أنواع المعطيات والأنشطة البشرية التي تدخل في إطار تحقيق ديناميكية التنمية في المجتمع، كذلك يُعد جهاز الشرطة أحد صمامات الأمان الذي يحافظ على المجتمع من الانهيار وسلطة تنفيذية تدعم العلاقات المرغوبة مع الجمهور في المجتمع^(١).

(١) ظ: أحمد عبدالعزيز النجار، استراتيجيات تطوير الفاعلية الاجتماعية للمؤسسة الشرطة، ص ١١ .

والواقع أن تحديد مقومات العلاقة المثالية وملاحظها بين الشرطة والجمهور لا يمكن أن يتم إلا إذا أدرك رجل الشرطة وبقناعة تامة أنه يؤدي عملاً اجتماعياً سامياً ونبيلاً لا غنى عنه بحكم ضرورته الاجتماعية وبحكم أنه عنصر وشرط جوهري في قيام أي مجتمع واستمراريته، وفي الوقت نفسه إدراكه التام بأن المهمة الموكولة إليه وما لديه من صلاحيات وسلطات للاضطلاع بها ما هو إلا تكليف من المجتمع وتشريف له يقتضي منه أن يرقى إلى مستوى الثقة والشرف معاً، وذلك من خلال ترسيخ القيم والمفاهيم في سلوكيات رجل الشرطة لئتم تصحيح التصورات الخاطئة في ذهن المواطن، فمهنة رجل الشرطة بصورتها الايجابية في الفكر الإسلامي هي:

❖ انه شخصية طيبة وإنسان يمكن التفاهم معه، وهو حريص بحكم مهنته على رعاية الآخرين والاهتمام بهم، وبأسلوب لطيف ولياقة في الكلام، وكل ذلك نابع من رقة قلبه وما يتمتع به من أخلاق اتجاه الناس، وهذه الأخلاق الرقيقة جزء من الواجبات التي يجب ان يتحلى بها رجل الشرطة والمتسب لجهاز الأمن الحكومي، وهذا الواجب يفرضه الفكر الإسلامي على متبعيه إذ نلاحظ ذلك في قوله تعالى في مخاطبته لأشرف مخلوقاته: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١)، فالله سبحانه يصف النبي الأكرم ﷺ في معاملته للناس (فكنت الرقيق في أسلوبك وكلامك معهم وخطابك لهم، والرقيق في نبضات قلبك أمام آلامهم وأحلامهم

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

ومشاكلهم)^(١) وذلك هو سر العظمة في أخلاقه النبوية وروحيته الإنسانية وسلوكيته الإسلامية التي تعمق إحساس النبي بالآخرين، وعلينا كمسلمين نرجو لقاء الله تعالى ونؤمن بيوم الوعيد الاقتداء بأخلاق النبي ﷺ وظهارها في سلوكياتنا اليومية مع الآخرين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴿^(٢).

فرجل الشرطة مُدرب على كيفية التعامل مع شرائح المجتمع المختلفة كضعاف العقول أو المعاقين بدنياً والمرضى النفسيين، ومدرب على فن العلاقات

(١) محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، ٣٤١/٦.

(٢) سورة الاحزاب، آية ٢١.

الإنسانية في المجالات الشرطية، وكذلك موضوعات
ومواد علم النفس الجنائي^(١).

وهذا الخلق الرفيع في التعامل مع الآخرين نلاحظه
أيضاً في جزء من وصية الإمام علي عليه السلام لأحد منتسبي
حكومته، قائلاً له: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية
والمحبة لهم واللفظ بهم)^(٢)، ورجل الشرطة أهلاً
بالاقتداء بالسلف الصالح من النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام
ومن تبعهم بإحسان.

❖ انه إنسان عفيف وشريف ليس في شخصه
وحسب، بل حتى في عائلته واقربهم إليه (زوجته)،
فهو يختار الزوجة الصالحة ذات السمعة الطيبة، فكما

(١) ظ: د. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الشرطي
علم النفس في يد رجل الشرطة الحديث، ص ٤٢.
(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٨٤/٣.

هو حريص على صون أعراض الناس من باب أولى
هو حريص على انتقاء شريكة حياته، وهذا المعنى
واضح في قول النبي الأكرم ﷺ: (أيها الناس إياكم
وخصراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خصراء
الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء)^(١)، فحثت
التعاليم الإسلامية على اختيار شريكة الحياة بحسب
معايير تربوية دينية غير ناظرة بالدرجة الأولى الى
الجمال وحده بل الأهم هو الخلق الجالب للسمعة
الطيبة، قال النبي ﷺ: (انكح وعليك بذات الدين
تربت يداك)^(٢).

والقانون العراقي كان ناظراً الى هذا المعنى في
اختيار رجل الشرطة ولم يكن منحصراً في ذات

(١) الكليني، الكافي، ٣٣٢/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣٣٢/٥.

المتسبب، بل وحتى الى اقرب الناس إليه زوجته، فقد نص قانون العقوبات لقوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨م المادة (١٦) وعدها من الجرائم المخلة بالشرف الوظيفي و(عاقب بالحبس والطرده كل من تزوج أمراه سيئة السمعة أخلاقياً).

فالفكر الإسلامي يحرص على سمعة مطبقي القانون لما له أثر فعلي في نفوس الناس، ولا يمكن ان يدعو الى العفة ويحاسب عليها من لم يفعل ذلك في بيته أو يكون هو ممثلاً له، فيكون المتحلي بهذا الشرف أكثر تأثيراً على الآخرين وأكثر ما يتفاعل معه الناس.

❖ انه يحمي المصلحة العامة للمجتمع ويحرس ممتلكات الدولة التي هي بمثابة المال العام، ويتعامل بمهنية عالية اتجاه كل الموجودات حوله لما يمتلكه من حس وظيفي وتكليف وطني وواجب إسلامي، فمن

واجبات رجل الشرطة في القانون العراقي هو (المحافظة على النظام العام والأمن الداخلي)^(١)، ورجل الشرطة بهذا السلوك يكون مصداق لقول النبي ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(٢).

إن التفريق في المعنى بين مفهوم المال العام ومفهوم المال الخاص لا يقتضي وجود تعارض بينهما؛ فالمال العام ينتفع به أفراد الأمة جميعاً، وكأن كلاً منهم له حق فيه، والإنسان العاقل يحافظ على ماله الخاص وعلى المال العام، ولقد حث القرآن الكريم على عدم أكل أموال الناس بالباطل في قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

(١) ظ: قانون واجبات رجل الشرطة رقم ١٧٦ لسنة ١٩٨٠م.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٣٨/٧٢.

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١)،
ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة
على أموال الناس؛ والمال العام داخل بكل تأكيد في
أموال الناس؛ لأن المال العام لمنفعتهم، وهذا الربط
الجلي بين المال العام والمال الخاص لا نظير له في أية
فلسفة من الفلسفات الوضعية؛ ولهذا فإن التعرف إلى
نظرة الإسلام إلى المال تزيد البحث جلاءً ووضوحاً.

ومهما كان نوع الفلسفة أو العقيدة التي تؤمن بها
الدولة (رأسمالية أو اشتراكية أو...)، فإنه لا مناص
من قيام الدولة بسن تشريعات تكفل حسن استخدام
الأفراد للمال العام؛ فسلطات المرور تضع أنظمة
وتعليمات تنظم مرور الشاحنات فوق الجسور،
والسلطات المشرفة على الحوادث العامة تحدد ما ينبغي

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

مراعاته، وما لا ينبغي عمله في هذه الحقائق، لكن الذي لا بد منه هو عدم تعارض ما تسنه الدولة من تشريعات مع المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه المال العام، وهو المساواة بين الأفراد فيما يتعلق بجزية الانتفاع بهذا المال^(١).

ولا تخفى أهمية رجل الشرطة في حفظ المال العام فالأمم المعاصرة التي تفتقر إلى المال تقع ضحية البنك الدولي والقروض الربوية؛ ولهذا نجد بعض دول العالم النامي عاجزة عن دفع قيمة ربا القروض التي وقعت تحت وطأتها، وغير خاف أن المجتمعات الغربية استغلت حاجة بعض المجتمعات إلى الأموال؛ فربطت بين تقديم المساعدات ونشر معتقداتها، وأفكارها،

(١) ظ: محمد عبد الحميد أبوزيد، استعمال الجمهور للمال العام، ص ٥٣-٦٠.

وأهدافها السياسية، ولعل هذا هو الذي يفسر انتشار النصرانية في أوساط بعض المجتمعات في جنوبي شرقي آسيا.

فلا بد من وجود توعية كافية لرجال الشرطة وعموم المجتمع، تهدف إلى التعريف بأهمية المال العام، وسبل المحافظة عليه، والآثار الاجتماعية والاقتصادية التي تترتب على الاعتداء عليه.

❖ انه يتمتع بعلاقات طيبة مع الناس ويحافظ على أمن المواطنين وسلامتهم، وهو بهذا يكون المسلم المثالي الذي يصفه الإمام علي عليه السلام بقوله: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق)^(١)، فالمسلم الحقيقي الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره وأماراته، هو الذي يكف أذى لسانه ويده عن

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٨٠/٢.

المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير
والمعروف، فلا يمكن ان تصور رجل الشرطة إلا بهذه
الصفة، إذ المعول عليه في مكافحة الجريمة واستتباب
الأمن فلا يمكن ان يكون من يرتجى منه ذلك ان يكون
هو مصدر أذى للناس والحاق السوء بهم!

❖ التعاون في حفظ السلام والنظام والأمن، إذ
يقوم رجال الشرطة بممارسة الجانب المهني من الشراكة
مع المجتمع من خلال التحلي بالمسؤولية، ولكن ليس
بشكل حصري، لمنع وتقليل الجرائم وتعزيز النظام
العام وأمن الفرد لذلك، فإن دور رجال الشرطة
بشكل أساسي هو أن يكونوا «رجال سلام بدلاً من
كونهم «رجال فرض النظام فقط. وقد وجهت نصوص
الذكر الحكيم الى هذا المعنى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلٰى

الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿١﴾، فنلاحظ ان الفكر الإسلامي يؤكد على مبدأ التعاون والآية الكريمة تعدّه (مبدأً إسلامياً عاماً، تدخل في إطاره جميع المجالات الإجتماعية والأخلاقية والسياسية والحقوقية وغيرها، وقد أوجبت هذه الدعوة على المسلمين التعاون في أعمال الخير، كما منعتهم ونهتهم عن التعاون في أعمال الشر والإثم اللذين يدخل إطارهما الظلم والإستبداد والجور بكل أصنافها) (٢).

وهذا المعنى نجدّه حديثاً إذ عبّر عن هذا السير روبرت بيل، مؤسس شرطة ميتروبوليتان في لندن، الذي قال في عام ١٨٢٩م عن دور الشرطة الجديدة: (أن

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،

٣٨٣/٣.

تحافظ دائماً على علاقة مع الشعب تحقق على أرض الواقع العُرف التاريخي الذي ينص على أن الشرطة هم الشعب وأن الشعب هم الشرطة، إن الشرطة أفراد من العامة يُدفع لهم ليصبوا جُل تركيزهم على واجبات ملزم بها كل مواطن تصب في صالح رفاه المجتمع وكيونته^(١)، وان الفكر الإسلامي سبق في تأسيس هذا المضمون على أرض الواقع وحث عليه مجتمعه الإسلامي.

❖ انه يمثل القانون ويمثل للقانون هو ومن يعنيه أمره ويرعى النظام ويساعد على تنظيم الحياة في المجتمع، وهو بهذا يتحلى بأسمى السمات الخلقية، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (عليك بتقوى الله

(١) مجلة (Saferworld)، دراسة الشرطة المجتمعية، لندن، الاصدار الثالث، ٢٠٠٧م، ص٢.

والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة
وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم
بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً^(١).

فرجل الشرطة المنتمي الى المؤسسة الأمنية التي
تدير النظام وتتابع تطبيق التعليمات والقوانين المنسجمة
في روحها مع تعاليم التشريع الإسلامي، بعيد كل البعد
عن الانحراف في تطبيق القوانين أو التأثير بالضغوطات
الاجتماعية والأفكار الفئوية والمناطقية وغيرها، وهكذا
هو رجل الشرطة الذي يُعده الفكر الإسلامي يعيش
النظام في حياته والقانون هو الفيصل في علاقاته ومن
ثم فهو يرى نفسه أولى الناس بتطبيق الانظمة
والقوانين، وهذا المعنى ليس ببعيد فيما نلاحظه في قوله

(١) الكليني، الكافي، ٧٧/٢.

تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾^(١)، إذ رفض نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام (الانحرافات الاجتماعية التي سادت مجتمعه، وحنف ومال عنها ثم توجه الى الله وحده فعبدته، وبالتالي تحرر من ضغط الجبت والطاغوت، فلم يخضع لأية قوة فكرية أو اجتماعية أو سياسية غير الله)^(٢).

❖ انه يمنع الاشرار والمنحرفين من الاضرار بالمجتمع والمساس بأمن الناس وحياتهم، وهنا يمارس رجل الشرطة صلاحيته الموكلة إليه في ردع المجرمين بما جنوه على انفسهم، وقد اجاز القانون العراقي لرجال الشرطة استعمال السلاح الناري في حالات موجبة

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٨.

(٢) محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ١/٤١٩.

لذلك^(١)، والفكر الإسلامي فكر واقعي ناظر الى المجتمع بنظرة تنسجم وطبيعة الناس وما يستحقون من تعامل كلاً بقدره وفعله، يقول الإمام علي عليه السلام: (ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب)^(٢)، فهو بهذا لا يتصرف بمقدرات الآخرين من تلقاء نفسه او بمزاجه الشخصي بل على فق ضوابط وتعليمات سنتها القوانين المعلومة لدى الناس اوجبت عليه تنفيذها واوجبت على الآخرين المؤاخذة بها وبتبعاتها.

كما ان الفكر الإسلامي بمصادره التشريعية "الدين" لم يقتصر في حماية الأمن وتحقيقه على الوازع

(١) والحالات الموجبة هي: في حالة الدفاع الشرعي عن نفسه أو ماله أو نفس الغير أو ماله، وفي حالة مطاردة مجرم أو متهمم مسلح، ظ: قانون واجبات الشرطة رقم ١٧٦ لسنة ١٩٨٠م (جواز استعمال القوة بالقدر اللازم).

(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٨٠/٢.

الداخلي الذي اثرته التعاليم والفرائض وإنما اضاف إليه الوازع الخارجي المتمثل في العقوبات الصارمة التي توقع على المستهترين بالنظام العام، وهذا ليس بعنوان قمع الحريات ف(الحرية ليست مطلقة كالفوضوية، بل هي مقيدة بحقوق الآخرين وبالمصلحة العامة)^(١).

على كل حال ليس هنا مجال التفصيل لكل ما جاء به الفكر الإسلامي من مبادئ تحمي الحياة وتوفر الأمن، ويكفي الاشارة الى أن الإسلام عدَّ الاعتداء على فرد واحد اعتداء على المجتمع كله. وفي ذلك دلالة على جسامة الاعتداء وعلى تكامل الأمة كلها لمقاومة المفسدين. وليس أدل من ذلك من ان الله سبحانه يقول: ﴿مَنْ أَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ

(١) د. صبحي المحمصاني، أركان حقوق الإنسان بحث مقارنة في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة، ص ٧١.

نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿١﴾.

❖ انه إنسان يحافظ على شخصيته ويحترم نفسه فلا يضعها في مواطن التهمة والشبهة، ويرتفع بها عن السوء والسمعة السيئة، وهو بذلك يقي شخصيته من ان تتهم أو تنال بسوء الظن واللسان من قبل بعض الناس، ويكون عاملاً بمضمون توجيهات الإمام علي عليه السلام إذ قال: (من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن)^(٢)، وقد عدت قوانين عقوبات قوى الأمن الداخلي كل من (دخل بالملابس الرسمية المحلات

(١) سورة المائدة، الآية ٣٢.

(٢) الكليني، الكافي، ١٥٢/٨.

الماسة بسمعة الوظيفة)^(١)، من الجرائم المخلة بشرف الوظيفة.

وفي المجال ذاته في حفظ رجل الشرطة لسمعته والترفع عما يشينها، نراه إنسان ينتقي أقرانه ويصاحب من الأصدقاء ممن طابت نفسه وحسن أدبه وسمعته ممن عُرف بالصلاح، كما يصفهم الإمام علي عليه السلام بقوله: (وعليك بإخوان الصدق وكيس أكياسهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاونن بالخلق فيهينك الله ولا تعترض بما لا يعينك واعتزل عدوك وتحفظ من خليلك الا الأمين فان الأمين من الناس لا يعادله شئ ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرّك واستشر في امرك أهل التقوى وكفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك وأن تؤذي جليسك بما تأتي مثله)^(٢).

(١) قانون رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨م، المادة ١٣ المعدل.

(٢) نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد، ١٠/١٢.

وقوانين الأمن الداخلي العراقي قد عدت كذلك كل من (رافق أشخاصاً معروفين بالسمعة السيئة مع علمه بذلك)^(١) من الجرائم المخلة بشرف الوظيفة، ورجل الشرطة وفق معطيات الفكر الإسلامي والقوانين الوضعية إنسان حريص على سمعته بين الناس راجياً لرضا ربه عاملاً على تهذيب نفسه.

❖ انه يدير المجتمع وينظمه، ومنه المرور فيسهل سير الناس في الشوارع ويساعد على تجنب الحوادث، فتنظيم الأمور مما يجعل انسيابية في الحياة العامة، وهكذا يوصينا الإمام علي عليه السلام، إذ قال: (أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم)^(٢)، إذ ان الإدارة: (علم وفن تنظيم عمل

(١) قانون رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨م، المادة ١٣ المعدلة.

(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ٧٦/٣.

المجتمع، وأنشطته، وعمل السلطة الحكومية فيه، من حيث علاقته بالسلطة، وعلاقة السلطة به، في سبيل حماية ذاته، وتحقيق مصالحه، وتنمية وجوده العام، ووجودات مكوناته من أفراد، وأسر، ومجموعات^(١)، فتنظيم شؤون الحياة مما ندب إليه الفكر الإسلامي وأكدت آيات الكتاب العزيز وسنة المعصوم على لزوم التنظيم والإدارة وفي مواطن عديدة، ورجل الشرطة وفق مهام مهنته في المجتمع تستدعي منه التدخل المباشر في تنظيم حركة المجتمع وإدارة الأزمات بتقنية ومهارة عالية.

❖ انه يهب الى نجدة المواطنين إذا تعرضوا في حادث أو اصابهم مكروه، وهذا السلوك الأخلاقي من

(١) محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص ٤٢٣.

ارقى السلوكيات الاجتماعية، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من أغاث أخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشتة ويدخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزع يوم القيامة وأهواله)^(١). فعلاقة رجل الشرطة بالمستضعفين من الناس علاقة متماسة فما يلجأ الى الشرطة إلا من وقع عليه الظلم ممن هو أقوى منه حالاً واشد تسلطاً، ورجل الشرطة في اسمى مهامه هو ردع الجناة ومنع الجريمة، وهذا بحد ذاته تنفيس عن كرب الناس وهمومهم، ولهذا كان لرجل الشرطة مكانة مهمة في المجتمعات الإنسانية ولم

(١) الكليني، الكافي، ٨٠/٢.

تغيب عن الفكر الإسلامي هذه المكانة وضرورتها ومهامها.

❖ انه يساعد في نقل المرضى والمصابين الى المستشفيات عند الضرورة، وقد حثت القيم الإسلامية على التخفيف عن عباد الله، ومساعدتهم في الضرورات التي يقعون فيها، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من فرج عن مؤمن فرج الله عن قلبه يوم القيامة)^(١).

وذلك ان نشاط رجال الشرطة في الفكر الإسلامي لم يعد مقصوراً على الجماعة الصغيرة من الخارجين على القانون الجنائي، بل أُلقيت على عاتقهم اتصالات يومية وثيقة الصلة بجميع المواطنين، ومعظم أعمال الشرطة في الوقت الحاضر لا تتعلق بمكافحة الجريمة

(١) الكليني، الكافي، ٢/٢٠٠.

فحسب، فهم جزء من المجتمع الإسلامي الذي لا يجتمع أفراده (بأجسامهم فقط بينما ينطوي كل منهم على نفس أنانية شرهة، وهو ليس مجتمعاً لا يمتاز أفراده إلا بصفة التجمع، فحسب، وإنما هو مجتمع استوفى معناه الاجتماعي، فالأفراد يجتمعون على معنى واحد وهو العمل لوجه الله وخير الإنسانية، والمجتمع جسم واحد تواشجت أعضاؤه فيما بينها، فكل فرد له أثره في سلامة المجتمع ورفاهيته)^(١)، وهم بهذا مصداق لقول النبي الأكرم ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائر بالسهل والحمى)^(٢). فيمثل الحديث الشريف المجتمع الإسلامي بجسم متكامل الأعضاء لا يمكن ان يتخلى عضو عن

(١) محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص ٣١.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ١٥٠/٥٨.

مهامه كما لا يمكن ان يتألم عضو من غير ان يتألم له
اعضاء الجسم كافة فتكاثف اعضاؤه في رفع الألم
واستتباب الصحة العامة.

❖ انه يرشد المواطن إذا سأله ويعينه ويدله على ما
يستفسر عنه أو يصعب عليه بلوغه، مع الأخذ بنظر
الاعتبار ان إجابة السائل لا تقف عن رد فعل السائل
من كلمة شكر أو السكوت من غير تفاعل مع رجل
الشرطة، إلا ان الفكر الإسلامي يعطي بعداً آخر لا
يقف عند حدود الحياة الدنيا، ففي إجابة السائل أجر
أخروي من الله تعالى، وهذا المعنى نلحظه في قول
الإمام محمد الباقر عليه السلام: (العلم خزائن، والمفاتيح
السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر في العلم

أربعة: السائل والمتكلم والمستمع، والمحج لهم^(١)، إذ يشجع على اجابة السائل وارشاده الى مبتغاه.

❖ انه يسهر على راحة المواطنين وسلامتهم، ومن المعلوم ان رجل الشرطة بحسب مهام مهنته يسهر الليل من اجل سلامة الناس، وهذا السهر مما ندبت إليه الادبيات الإسلامية واثبت عليه، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله)^(٢).

ولا شك ولا ريب ان سهر رجل الشرطة وان كان فيه تكليف وظيفي فهو بحسن النية يكون في سهر العين التي تسهر في سبيل الله تعالى، وسبيل الله هو سبيل

(١) المجلسي، بحار الانوار، ١/١٩٦.

(٢) الكليني، الكافي، ٢/٨٠.

الإنسانية كافة، يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر:
(سبيل الله هو التعبير التجريدي عن السبيل لخدمة
الإنسان؛ لأن كل عمل من أجل الله إنما هو من أجل
عباد الله)^(١)، فأصل لفظ (في سبيل الله) حملة على
عمومه إلا أن يرد ما يخصه.

❖ انه يحافظ على حقوق الإنسان وحرياته ولا
ينتهكها، وقد (أيد الشرع الإسلامي صراحة الحرية
الشخصية وقرر للفرد من بني آدم من الصيانة والحماية
ما يحفظ به دمه أن يُسْفَك وعرضه أن ينتهك وماله أن
يغتصب، ومسكنه أن يقتحم وضميره أن يتحكم فيه
قسراً، وحرية أن تقيد خداعاً أو مكرًا)^(٢)، فرجل
الشرطة بحسب معطيات مهنته وعقده الاجتماعي

(١) نظرة عامة في العبادات، ص ٣٩.

(٢) د. زهير جويعد الزبيدي، الشرطة وحقوق الإنسان،
ص ١٠٧.

يُحافظ ليس على حقوقه وحرية الخاصة فحسب بل انه يحفظ حقوق الآخرين وحررياتهم.

كما ان المشرع المقدس يهيب بالفرد أن يدافع عن كرامته وحرية وان يضحي في سبيلها، فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من قتل دون مظلّمته فهو شهيد، ثم قال: يا أبا مريم هل تدري ما دون مظلّمته؟ قلت: جعلت فداك الرجل يقتل دون أهله ودون ماله وأشباه ذلك، فقال: يا أبا مريم إن من الفقه ^(١) عرفان الحق ^(٢)).

❖ انه رجل حذر وشجاع وحازم، فمن سمات مهنة رجل الشرطة انه يقظ ومستعد للطوارئ التي

(١) لعل المراد أن الفقيه من عرف مواضع القتال في أمثال هذه حتى يحق له أن يتعرض ذلك فربما كان ترك التعرض أولى وأليق كما إذا تعرض المحارب للمال فحسب دون النفس والعرض.
(٢) الكليني، الكافي، ٥٢/٥.

تحدث وهذا مطلب إيماني حثّ عليه الفكر الإسلامي في أحوال متعددة منها ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(١)، فالآية الكريمة (تشمل على أمر عام مطلق لجميع المسلمين في كلّ العصور والأزمنة، ويدعو هذا الأمر المسلمين الى الإلتزام باليقظة والإستعداد الدائم لمواجهة أي طارئ من جانب الأعداء ولحماية أمن الأمة، وذلك عن طريق التحلي بالإستعداد المادي والمعنوي الدائمين)^(٢)، وقوله تعالى في صلاة الخوف: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا

(١) سورة النساء، الآية ٧١.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،

٢١٥/٣.

سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴿١﴾.

وفي سنة المعصوم نلحظ الحث على الحذر، فيقول
النبي الأكرم عليه السلام: (إن المؤمن لا يلدغ من جحر
مرتين)^(٢)، فرجل الشرطة الذي ينتمي الى الخط
الإيماني يتمتع بيقظة وفطنة فيما يمكن ان يتوقع حدوثه
يستفيد من التجربة ويتعلم من الأخطاء، وهو بعيد عن
أسباب الغفلة والعجز.

فرجل الشرطة حريص على أداء واجباته الوظيفية
بتفاني واخلاص، وصلب وشجاع ولا يتهاون فيها
لأنها جزء من تكليفه الشرعي الذي يحافظ عليه وهو
مصدق لقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (المؤمن

(١) سورة النساء، الآية ١٠٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٣٤٦/١٩.

أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه (ينقص منه) والمؤمن لا يستقل من دينه شيء^(١).

قواعد قانونية وضوابط لتحسين السلوك الشرطي:

ومن الجدير بالذكر هنا وفي محاولة لوضع إطار يحكم سلوك منتسبي جهاز الشرطة، وترسيخ هذه الإيجابيات في المجتمع نلاحظ ان لرجل الشرطة في العراق بحسب القوانين والضوابط الإدارية قواعد حددت له، من أبرزها ما يلي^(٢):

- التعامل مع أفراد المجتمع كافة وفي جميع الأحوال وفقاً للقانون والاحترام دون محاباة أو تمييز.

(١) الكليني، الكافي، ٢/٢٤١.

(٢) للتوسعة ظ: د. ناجي محمد هلال، واقع العلاقة بين الجمهور والشرطة - دراسة اجتماعية، ص ٢٣.

- الامتناع في كل الأحوال والظروف عن جميع صور المعاملة القاسية أو المهينة لكرامة الإنسان.
- احترام ومراعاة النظم والقوانين والتحلي بالنزاهة والأمانة والولاء للمهنة.
- الابتعاد عن الممارسات الاجتماعية الفاسدة وعدم تلقي أو قبول الهدايا والخدمات أو الاستضافات بما يتجاوز العرف الاجتماعي.
- المحافظة على الأسرار المهنية وإبقائها طي الكتمان أثناء الخدمة أو بعدها خاصة تلك المتصلة منها بالتحريات الشخصية وتقاليد المجتمع ومثله العليا.
- السعي لاكتساب المعرفة والوعي الأمني وأسباب الكفاءة المهنية بكل الوسائل المتاحة عن طريق التحصيل الأكاديمي والمهني في أكاديميات الشرطة أو من خلال الاطلاع والثقافة العامة.
- الاهتمام بالمظهر الشخصي من الملابس والهندام الملائم إذ إن المظهر يعكس شخصية رجل الشرطة.

- الالتزام بالشرعية في الحصول على المعلومات واحترام سرية مقدميها والالتزام بحمايتهم.

- الحرص على احترام وقت العمل وعدم إهداره في غير صالح العمل.. الخ.

فمما لا شك فيه أن عدم التزام رجل الشرطة في سلوكه اليومي بالتوجيهات والتعليمات التي دعت إليها مصادر التشريع الإسلامي وكذا الواردة في النظم والقوانين الوضعية، يؤدي بدوره إلى انطباعات سيئة عن رجل الشرطة ومن ثم تدهور علاقته بالجمهور.

وبكلمة.. إذا ما توافرت هذه الصفات في رجل الأمن عموماً وفي رجل الشرطة على وجه الخصوص فإن أعلى درجات الضبط والربط سوف تتحقق فيهم.

فالضبط والالتزام ليس فقط أوامر وتعليمات تصدر وتنفذ، وإنما مظاهر وشكليات تفرض نفسها سواء من

خلال ارتداء القيافة أو الاعتدال في المشي والوقوف أو الإقلال من التصرفات التي تشين الأفراد كالضحك والاستهتار والازدراء والإهمال في ابسط الأمور بدءاً من النظافة ومروراً بالعادات اليومية كرد السلام والتحية، وانتهاء بكنم الغيظ عند اللزوم، يقول رسول الله ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)^(١).

أقول: إن تكريم الله سبحانه للإنسان وهو الواضح في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢)، ولا يمكن أن يكتمل هذا التكريم إلا إذا تحقق لهذا الإنسان الأمن الاجتماعي على الكفاية من حاجات المعاش.. وعلى ما تزدهر به إنسانيته من حقوق..

(١) المجلسي، بحار النوار، ١٥١/٧٤.

(٢) سورة الأسراء، الآية ٧٠.

ولا سبيل لقيام الأمن الاجتماعي، في المعاش المادي
وفي الحقوق الأدبية، إلا إذا كان لهذا الإنسان الوطن
الآمن، الذي يقيم فيه العمران، ويحقق على أرضه
الأمانة التي حملها عندما استخلفه الله سبحانه وتعالى،
فعلى الإنسان القيام بواجباته في استعمار الأرض
وعمران هذه الحياة، ولا يمكن ان يتحقق ذلك إلا في
مجتمع - سواء الراعي أو الرعية - مطهرون من
الفساد، محصنون بقدر المستطاع من الانحراف الأخلاقي
سواء الشخصي أم المهني.



الخاتمة

إن الباحث في الحضارات منذ فجر التاريخ وحتى عصرنا هذا لا يستغني عن وجود وظيفة الشرطي ضمن مكونات الدولة الاساسية وقد لمسنا ذلك واضحاً جلياً في الملمح الحضاري الذي تقدم، بل إن بعضهم يرى أن واجبات الدولة كلها يمكن أن تنحصر في أمرين أساسيين هما: عمران البلاد وأمن العباد.

ان رسالة مهنة رجل الشرطة في الفكر الإسلامي رسالة اجتماعية بالدرجة الأولى وذلك من خلال التأثير والتأثر بالجماهير والاحتكاك بهم كما مر بنا اثناء البحث.

وفيما يتعلق بسلبية الفساد في مهام رجل الشرطة، نخلص إلى إقرار حقيقتين هامتين:

الأولى: إن التصدي لحل مشكلة الفساد في الجهاز الشرطي وغيره من الأجهزة لن يجدي نفعاً، فلا جدوى أصلاً من الإصلاحات الجزئية، وإنما يجب أن يبدأ الإصلاح بإعادة إدخال الناس في الدين أولاً، ثم تقرير سلطة هذا الدين في المجتمع؛ فالناس لا يستجيبون لعقيدة ضائعة لأن لا سلطة تحميها، وحين تستقر هذه السلطة يصبح إصلاح أجهزة الدولة يستند إلى أساس. أي أنه لا جدوى من ضياع الجهد في مقاومة المنكرات الجزئية في قطاع ما والمنكر الأصلي باقٍ، وهو منكر الجرأة على الله، وانتهاك محارمه، وتطبيق شريعة غير شريعته.

الثانية: إن الله تعالى أعلم بعباده، وأعرف بفطرتهم، وأخبر بتكوينهم النفسي، فالقانون قانونه، والنظام نظامه، والمنهج منهجه، ليكون له في القلوب

وزنه وأثره، ومخافته، ومهابته. وقد علم سبحانه أنه لا يطاع أبداً شرعاً لا يستند إلى هذه الجهة التي تخشاها، وترجوها القلوب، وتعرف أنها مطلعة على خفايا السرائر وخبايا القلوب، وأنه مهما أطاع العبيد تشريع العبيد تحت تأثير الرقابة الظاهرية التي لا تطلع على الأفئدة، فإنهم لا بدّ متفلّتون منها كلما غفلت الرقابة عنهم، وكلما واتتهم الحيلة، مع شعورهم دائماً بالقهر والكبت والتهيؤ للانتقاص كلما سنحت لهم الفرصة.

إن الإعداد والتأهيل لرجال الشرطة أمر ضروري لإيجاد العناصر القادرة على القيام بالوظيفة الشرطية على أحسن وجه بالنظر إلى الواجبات الكبرى والجسيمة المسندة للقائمين على جهاز الشرطة الذي تناط بهم مهمة القبض على المجرمين وأعاونهم في الماضي والحاضر.

إن رصد واقع العلاقة بين الجمهور والشرطة بكافة أبعادها يمكن أن يساهم في إيجاد أسس ومبادئ ومناهج عمل لتحقيق العلاقة المطلوبة بين الشرطة والجمهور على نحو يخدم المصلحة العامة والمصلحة الأمنية.

التوصيات: العناية بمد جسور التعاون بين الشرطة وأفراد المجتمع، والعمل على إزالة الجفوة القائمة بين المواطن واجهزة الأمن، وتحسين الصورة لدى الفرد العادي، حتى يقف على حقيقة العمل الشرطي في ثوبه الناصع الذي يجعله يشعر بالأمن مكان الخوف، والطمأنينة بدل التوجس، وكذلك بالتوعية المبرمجة لرجل الشرطة والتثقيف الدائم له من خلال المؤسسات المدنية والحكومية.

على رجل الشرطة أن يدرك جيداً أن المجال الذي يعمل به، يعد من أهم المجالات في العالم وأكثرها نبلاً،

وهذا يتطلب منه أن يتحلى بالشجاعة والجرأة والأخلاق العالية، وفي الوقت نفسه ألا يتوقف عن تطوير نفسه على المستويين العملي والشخصي .

على رجل الشرطة أن يسعى إلى معرفة كل ما هو جديد في مجال عمله، وان يلتحق بالدورات التدريبية التي قد تضيف إليه جرعات من العلم والخبرة وعليه أن يدرك أن السعي لأن يصبح رجل شرطة مثالياً لا يعني أن ينتظر علاوة أو ترقية في عمله، فتطوير نفسه يمثل هدفاً شديداً الأهمية وليس مجرد وسيلة للوصول إلى غاية معينة، فقراءة السيرة والتاريخ ومصادر الفكر الإسلامي قراءة مستفيضة متأملة من خلال القصص والمواقف والأحداث والعبر لها أثرها في صقل شخصية رجل الشرطة.

إن وجود القانون الإسلامي كنصوص وكليات
وجزئيات لا يكفي لوحده لإيجاد الأمن والعدالة بل لا
بدّ من تهيئة الأرضية الصالحة لبقاء القانون الإسلامي
وتجديده حتى يكون جزءاً من الحياة اليومية، لكن من
الواضح أن ذلك بشرائطه فإن القانون الإسلامي ليس
كشجرة في الفراغ تنمو بنفسها بدون أرضية صالحة،
ومن الأرضية الصالحة الاهتمام بحوائج الناس
ومشاطرته في الحياة فالفقر والجهل والعزوبة والبطالة
أرضية مستعدّة لنمو المناهج اللاأخلاقية وارتكاب
الأعمال التخريبية.

ومع ما فرض هذا الدين القويم من عقوبات لمن
يعتدي ويفسد في الأرض أعطى لأهل الذكر
والاختصاص حق الاجتهاد، والبحث في اتخاذ انجح
الوسائل لمقاومة الاجرام والمجرمين ومن ثم بحث

العلماء قديماً وحديثاً فيما يحقق المصلحة العامة وفيما يسد ذرائع الفساد وغير ذلك من الأمور التي تدور في نطاق كفالة الأمن الذي هو عصب الحياة وعمودها الفقري وأساس الابتكار والتطور الحضاري، لهذا نرى ضرورة الرجوع الى مصادر التشريع الإسلامي في رفق المؤسسات الأمنية بما يطورها على وفق الفكر الإسلامي ومعطياته.

ان عملية التدريب الشرطي عملية أساسية وجوهرية وضرورية للتخصصات كافة، ولكي يكون التدريب ناجحاً يجب أن يعتمد على أسس ومبادئ نفسية وتربوية ومنهجية وعلمية وأن تؤخذ سمات رجل الشرطة وظروفه وقدراته وميوله في الحسبان عند تصميم برامج التدريب الشرطية.

والحمد لله رب العالمين

تنويه..

عزيزي القارئ الكريم..

ورجل الشرطة العزيز..

أحمد الله عز وجل الذي وفقني لهذا وأمدني من
العون ما مكنتني من إنجاز هذا العمل المتواضع. إن
أفكار هذه الدراسة جاءت متنوعة وبعضها لم ينضج
بعد بالشكل المستوفي للشروط، وإن بعضها ينقصه
العمق، وكما أن بعضها الآخر يفتقر للتحليل والمناقشة
والتأصيل...

والله سبحانه أسأل أن يقيد لي من الأسباب ما
يمكنني من إعادة تناولها بتفصيل وعمق في مناسبات
أخرى... والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الحبيب محمد
وآله الطاهرين.

قائمة المصادر

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.

- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، مسند احمد، دار صادر، بيروت.
- أحمد عبدالعزيز النجار، استراتيجيات تطوير الفاعلية الاجتماعية للمؤسسة الشرطةية، مركز البحوث والدراسات الأمنية والاجتماعية، أبوظبي، ١٩٩٤م.
- أحمد الوائلي (الدكتور)، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، دار الكتبي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
- البخاري(ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
- بشير صالح بلبيس، شخصية رجل الشرطة بين السلب والايجاب، مجلة الشرطة الاردنية، جمادي الثاني، ١٤٠٦هـ، العدد ١٤١.

- الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ، ط ٢.
- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٧٤م.
- حسن عبد الباب، تدابير الأمن والحراسة، مجلة الأمن العام، الامارات، العدد ١٤.
- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- راغب السرجاني (الدكتور)، لشرطة في النظام الإسلامي.. أهميتها وشروط صاحبها، <http://islamstory.com> نت.
- زهير جويعد الزبيدي (الدكتور)، الشرطة وحقوق الإنسان، مجلة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٨٨م.
- سهيل أحمد أبو لبدة، تطور جهاز الشرطة في صدر الإسلام والعهد الأموي (١هـ - ١٣٢هـ)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، ٢٠١١م.

- صبحي المحمصاني(الدكتور)، أركان حقوق الإنسان بحث مقارنة في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- الصدوق(ت٣٨١هـ) أبي جعفر، كتاب الامالي، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٧هـ.
- صلاح الدين المنجد(الدكتور)، أحسن ما قرأت في الإسلام (مجموعة بحوث)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢.
- الطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار اسويدان، (دت).
- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، (دت).
- عبد الرحمن محمد العيسوي(الدكتور)، علم النفس الشرطي علم النفس في يد رجل الشرطة الحديث، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥م.
- عبدالكريم عبدالله الحربي، دور مشاركة الشباب في دعم الأجهزة الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩م.
- عطية مصطفى مشرفه(الدكتور)، نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين، مطبعة الإعتاماد، مصر، ١٩٤٨م.

- ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) ابراهيم بن محمد بن علي، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٨م.
- ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).
- قوانين عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨م المعدل بقانون التعديل الأول رقم (٣٨) لسنة ٢٠١٥م.
- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هاجر، الجيزة، ١٩٩٧م.
- الكليني (ت ٣١٩هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، تعليق وتصحيح: علي اكبر غفاري، ١٣٦٧هـ ش.
- مجلة (Saferworld)، دراسة الشرطة المجتمعية، لندن، الاصدار الثالث، ٢٠٠٧م.
- المجلسي محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الانوار، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- محمد ابو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، بيروت، (دت).

- محمد الاصيبيعي، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، (دت).
- محمد الشريف الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام الى أواخر القرن الرابع الهجري، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٣م.
- محمد العطار، علاقة الشرطة بالمجتمع، دورية الفكر الشرطي، مركز ٨٤، بحوث شرطة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٥م، العدد ١٣.
- محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، دار القارئ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
- محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
- محمد خليفة المعلا، مسألة العلاقة بين الشرطة والجمهور، بدولة العربية المتحدة، الإصدار رقم (٥٦)، مركز بحوث شرطة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.

- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م.
- محمد عبد الحميد أبو زيد، استعمال الجمهور للمال العام، مجلة الأمن العام: المجلة العربية لعلوم الشرطة، مجلة تصدرها جمعية نشر الثقافة لرجال الشرطة، القاهرة، (ذو القعدة ١٣٩٩هـ أكتوبر ١٩٧٩هـ)، العدد ٨٧.
- محمد عبده (ت ١٩٠٥م)، شرح نهج البلاغة، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ.
- محمد عزه ادروزه، تاريخ الجنس العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٢م.
- محمد كاظم الفتلاوي(الدكتور)، الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم - علاقة الإنسان بالإنسان -، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، السنة ٦، ٢٠١٠م، العدد ١١.
- محمد كاظم الفتلاوي(الدكتور)، العلم في المفهوم القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية التربية، جامعة القادسية، المجلد ٩، ٢٠١٠م، العددان ٣-٤.
- محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، المؤسسة الدولية، بيروت، ط٧، ٢٠٠٠م.

- ناجي محمد هلال (الدكتور)، واقع العلاقة بين الجمهور والشرطة - دراسة اجتماعية -، دورية الفكر الشرطي، العدد ١٣، مركز ٨٤، بحوث شرطة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٧م.
- نمر محمد الحميداني (الدكتور)، الشرطة في الإسلام، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٩٩٤م.
- اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (دت).



Ethics policeman in Islamic thought - between reality and ambition-

Given the importance of the profession of a police officer in the community and in the restoration of security and the fight against crime, this was a search in which the researcher eating his research at the forefront of which he stated the reason for choosing the subject of research and the importance of research, and the research plan, which was one of the three demands, the first requirement titled: Features historic for the police profession and its evolution in the Islamic civilization, and the second requirement titled cons of a career police officer in Islamic thought, it was a show that is mostly in the minds of people from a negative view of a man police deterrence and corrected by Islamic thought, the third demand was for the positives of a career police officer and consolidation in Islamic thought , and a conclusion and a list of sources.

Dr. Mohammad Kadem Al-Fatlawy
College of Education / University of Kufa
2016

الفهرست

| | |
|--|----|
| الإهداء | ٥ |
| المقدمة | ١٣ |
| التمهيد | ١٧ |
| معنى كلمة الأخلاق والشرطة في اللغة والاصطرح..... | ١٨ |
| مراحل توجيه الخلق في النفس الإنسانية إيجاباً أو سلباً...٢٢ | ٢٢ |

الفصل الأول

| | |
|---|----|
| ملامح تاريخية عن مهنة الشرطة وتطورها في الحضارة الإسلامية | ٣٩ |
| الشرطة في عهد النبي ﷺ والخلفاء | ٣٩ |
| الشرطة في الدولة الأموية | ٥١ |
| الشرطة في الدولة العباسية | ٥٦ |
| الشرطة في الاندلس | ٦٠ |

الفصل الثاني

- سليبات رجل الشرطة في الفكر الإسلامي ٦٣
عوامل ساعدت على إيجاد هذه السليبات ٩١

الفصل الثالث

- ايجابيات مهنة رجل الشرطة في الفكر الإسلامي ١٠٣
قواعد قانونية وضوابط لتحسين السلوك الشرطي ١٣٦
خاتمة ١٤١
تنويه ١٤٨
قائمة المصادر ١٤٩
الملخص باللغة الانكليزية ١٥٦
المؤلف في سطور ١٥٩

المؤلف في سطور:

الاسم: د. محمد كاظم حسين الفتلاوي

اللقب العلمي: أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن الكريم

تولد: قضاء الشامية: ١٣ / ٣ / ربيع الأول ١٣٩٦ هـ.

يعمل: تدريسي في جامعة الكوفة / كلية التربية.

الشهادات الأكاديمية:

* بكالوريوس علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية / جامعة

بغداد ، للعام الدراسي ٢٠٠١م (من الربع الأول).

* ماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية / كلية الفقه /

جامعة الكوفة / ٢٠٠٨م ، حاصل على تقدير

(الامتياز) على الرسالة الموسومة بـ(حرية العقيدة والرأي في

الفكر الإسلامي) .

* دكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية / علوم القرآن

الكريم والحديث الشريف ، كلية الفقه / جامعة الكوفة،

وحاصل على تقدير (امتياز) عن الأطروحة الموسومة:

(المنظور القرآني في بناء الإنسان - دراسة تفسيرية).

الكتب المنشورة:

- ١- كتاب (الإدارة المدرسية في الفكر التربوي الإسلامي)، دار الضياء ، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.
- ٢- كتاب (الفرائض العبادية وأثرها في البناء الإنساني)، نشر مؤسسة الضمان للإنتاج الفني، النجف الأشرف، ٢٠١٤م.
- ٣- (الإعجاز في القرآن الكريم - دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية-)، مطبعة الثقلين، النجف الأشرف، ٢٠١٥م.
- ٤- كتاب (الفرق الإسلامية الكبرى - الإمامية ، المعتزلة ، الأشاعرة)، مكتبة أقلام، النجف الأشرف، ٢٠١٦م.
- ٥- كتاب (أخلاقيات مهنة الشرطة في الفكر الإسلامي - بين الواقع والطموح -)، الذي بين يديك الكريمة.

له العديد من البحوث العلميّة المنشورة، منها:

- * بحث: الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم - علاقة الإنسان بالإنسان -، مجلة كلية الفقه/ جامعة الكوفة، العدد (١١)، السنة (٦)، ٢٠١٠م.
- * بحث: العلم في المفهوم القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية / كلية التربية / جامعة القادسية، المجلد (٩)، العددان (٣ _ ٤)، ٢٠١٠م.

- * بحث: مواطنة أهل الذمة في الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم القانونية، كلية القانون/ جامعة القادسية، كتابهم ذي العدد ٢٦٢ في ٨/١٢/٢٠١٠م. العدد الأول، المجلد الرابع، ٢٠١١م.
- * بحث: المرتكزات القرآنية للفكر السياسي الإسلامي، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية (كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة الكوفة) السنة (٣)، العدد (١٠)، ٢٠١١م.
- * بحث: جدلية لا إكراه في الدين في المفهوم القرآني، (مجلة ن والقلم) ديوان الوقف الشيعي / المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث الاقراطي، العدد ٢١، السنة (٦)، ٢٠١٠م.
- * بحث: الآراء التفسيرية للشريف المرتضى في كتاب الأمالي - دراسة مقارنة -، مجلة كلية الفقه / جامعة الكوفة، كتابهم ذي العدد ٥٣ في ٩/٩/٢٠١٥م.
- * بحث: المعالم التربوية في فكر الإمام الرضا عليه السلام - دراسة قرآنية تفسيرية - ، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب/ جامعة الكوفة، ٢٠١٤م، العدد ٢٠.
- * بحث: الخصائص المحمدية في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية-، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء، ٢٠١٥م، العدد ١٢.

* بحث: جدلية مبدأ السلم في المنهج القرآني - دراسة تحليلية -
، مجلة كلية التربية، جامعة واسط/ كلية التربية، عدد خاص
ببحوث المؤتمر العلمي الدولي الثامن، ٢٠١٥م، القسم الثاني.

الكليات والمواد العلميّة التي قام بتدريسها:

١- كلية القانون / جامعة القادسية، مادة: الأحوال الشخصية
(أحكام الأسرة) مادة الميراث، للمواسم: ٢٠٠٩ - ٢٠١١. حسب
الأمر الإداري ذي العدد ٣٢٩٩ في ١٨/١١/٢٠٠٩م.

٢- كلية الدراسات الإنسانية الجامعة في النجف الاشرف، المواد:
(العقائد الإسلامية، مناهج مفسرين، مدارس فقهية، سيرة الأئمة،
حقوق الإنسان، الفكر الإسلامي). للمواسم: ٢٠٠٩-٢٠١٢م.

٣- كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة، مادة: (التفسير)،
٢٠١٥م.

٣- كلية التربية / جامعة الكوفة، المواد: (علم التفسير، مناهج
المفسرين، علوم القرآن)، ٢٠١٣ - ...

للتواصل مع المؤلف:

Mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

Mohamadk323@gmail.com

1k2h6_2004@yahoo.com

عن المفضل بن عمر ، قال :

قال لي أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام :

**(اكتب وبث علمك في إخوانك ، فإن مت
فأورث كتبك بنيك ، فإنه يأتي على
الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا
بكتبهم)^(١).**

(١) الكليني، الكافي، ٥٢/١.



المؤلف في سطور

الاسم: محمد كاظم حسين الفتلاوي

* حاصل على اللقب العلمي: (أستاذ) Professor في ١٧ / ١٢ / ٢٠٢٠ م.

* أستاذ في التفسير وعلوم القرآن الكريم في كلية التربية المختلطة/ جامعة الكوفة.

شغل المهام الآتية:

* رئيس قسم علوم القرآن الكريم / كلية الفقه الجامعة (اعارة).

* مسؤول وحدة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي / كلية التربية.

* أمين مجلس كلية التربية.

١. خريج قسم التربية الإسلامية في معهد اعداد المعلمين / الديوانية ١٩٩٧ م.
(العشرة الأوائل).

٢. حاصل على شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية/ جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) / ٢٠٠١ م.

٣. حاصل على شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية / كلية الفقه / جامعة الكوفة عن رسالته الموسومة بـ(حرية العقيدة والرأي في الفكر الإسلامي) وبتقدير (أمتياز). ٢٠٠٨ م.

٤. حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف / كلية الفقه / جامعة الكوفة/ عن أطروحته الموسومة بـ(المنظور القرآني في بناء الإنسان - دراسة تفسيرية) وحاصلة على تقدير (امتياز) ٢٠١٣م.
- * محاضر لمادة (الميراث) في كلية القانون / جامعة القادسية لسنتين: ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩م.
- * محاضر لمادة: (العقائد، الفكر الإسلامي، مناهج المفسرين، مدارس فقهية، حقوق الإنسان) في كلية الدراسات الإنسانية الجامعة (الكفيل) / النجف الاشرف/ لأربع سنوات: ٢٠٠٨ - ٢٠١٢م.
- * شارك في مؤتمرات علمية عديدة.
- * نشر بحوث علمية في مجلات علمية محكمة.
- * نشر مقالات ثقافية في مجلات معينة.
- * عضو هيئة عامة في جمعية منتدى النشر / النجف الأشرف.
- * عضو المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة - جمعية علمية - النجف الأشرف.
- * عضو نقابة المعلمين / فرع النجف الأشرف.
- * عضو هيئة عامة في جمعية منتدى النشر / النجف الأشرف.
- * عضو نقابة الأكاديميين العراقيين.
- * عضو جمعية أبي طالب الخيرية / قضاء الشامية/ المسؤول الثقافي.
- * عضو المركز الإعلامي العراقي المقر العام/ الديوانية.

* عضو في اللجان الآتية:

- عضو لجنة تأليف مناهج التربية الإسلامية في وزارة التربية.
 - عضو لجنة تأليف مناهج التربية الإسلامية في وزارة الداخلية.
 - عضو لجنة تأليف المناهج الإسلامية في ديوان الوقف الشيعي.
 - عضو لجنة الارشاد التربوي المركزية في ديوان جامعة الكوفة. ٢٠٢٢ م.
 - عضو لجنة اثراء المناهج الإسلامية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- ٢٠٢٢ م.

للتواصل مع المؤلف:

mohamadk323@gmail.com

mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

<http://staff.uokufa.edu.iq/profile.html?mohammedk.alfatlawy>

كتب صدرت للمؤلف

- ١- كتاب: الإدارة المدرسية في الفكر التربوي الإسلامي، نشر: ديوان الوقف الشيعي / بغداد، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٣١) لسنة ٢٠١٠م.
- ٢- كتاب: الفرائض العبادية وأثرها في البناء الإنساني - دراسة قرآنية -، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١١٣٤) لسنة ٢٠١٤م.
- ٣- كتاب: الإعجاز في القرآن الكريم - دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية -، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٤٤) لسنة ٢٠١٥م.
- ٤- كتاب: الفرق الإسلامية الكبرى - الإمامية، المعتزل، الأشاعرة - دراسة مدخلية مقارنة في النشأة والأصول. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٣٦) لسنة ٢٠١٦م.
- ٥- (كتيب): اخلاقيات مهنة الشرطة في الفكر الإسلامي. نشر كلية التربية / جامعة الكوفة ٢٠١٦م. رقم الإيداع: ٧٨٠ لسنة ٢٠١٦م.
- ٦- كتاب: مناهج المفسرين - دراسة في النظرية والتطبيق -، نشر دار حدود النجف الاشرف ٢٠١٧م. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٢٨) لسنة ٢٠١٧م. طبعة ثانية: ٢٠٢٠م
- ٧- كتاب: المجتمع الإسلامي المعاصر - دراسة في ضوء الكتاب والسنة -، دار حدود للنشر، بيروت، ٢٠١٨م الطبعة الثانية: ٢٠٢١م، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٨) لسنة ٢٠١٨م.
- ٨- كتاب: أصول التفسير - دراسة في المبادئ العامة والضوابط والقواعد -، دار

حدود للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م. ورقم الإيداع في دار الكتب ببغداد (٣٩٠٧) لسنة ٢٠١٩م.

٩- كتاب: أخلاقيات مهنة التدريس الجامعي، تقديم: أ.د. بشرى اسماعيل أرنوط (مصر/ جامعة الزقازيق). الناشر: دار حدود، بيروت، ٢٠٢٠م. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٣) لسنة ٢٠٢٠م.

١٠- (كتيب): ميثاق أخلاقيات مهنة التدريس الجامعي، دار حدود، بيروت، ٢٠٢٠م. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٤) لسنة ٢٠٢٠م.

١١- كتاب: التفسير التربوي للقرآن الكريم -أضواء تربوية أخلاقية من وحي الآية الثانية عشرة من سورة الحجرات-، دار حدود، بيروت، ٢٠٢١م، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٥١) لسنة ٢٠٢١م.

١٢- كتاب: أساليب القرآن الكريم - دراسة في النظرية والتطبيق -، دار حدود، بيروت، ٢٠٢٢م. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٤٤) لسنة ٢٠٢٢م.

١٣- كتاب: علوم القرآن التاريخية (تاريخ القرآن)، نشر: مؤسسة الصادق الثقافية، بابل، ٢٠٢٣م. رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٥٠) لسنة ٢٠٢٢م.

١٤- كتاب: الأثر القرآني في فكر السيد السيستاني - دراسة تربوية في النصائح الشخصية للشباب المؤمن -، ج١، نشر: أكاديمية وارث للتنمية البشرية / العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٣م، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩١) لسنة ٢٠٢٣م.